١٤- كتاب الصَّلاة عَلَى رَسُول الله ﷺ

٢٤٣- باب الأمر بالصَّلاة عَلَيْهِ وفضلها وبعض صيغها

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

الحديث رقم (١٣٩٩)

١٣٩٩- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)). رواه مسلم[1].

ترجمة الراوي:

عبدالله بن عمرو بن العاص: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٣٨).

غريب الألفاظ:

من صلَّى عليَّ: قال: "اللهم صل على محمد"[2].

الشرح الأدبي

الصلاة على النبي ﷺ من أعظم القرب لله تعالى، ومن أعظم أنواع الذكر لتضمُّنها ذكر الله تعالى، وذكر أحب خلقه إليه الذي ربط ذكره بذكره في أعظم كلمة تقال في كلمة التوحيد، وصيرها على مسمع من الأمة تتردد في مسامعهم على مدار اليوم، والليلة وكأنه حاضر بينهم في كل وقت، وصياغة الرسول ﷺ لهذه المعاني في أسلوب الشرط يشير إلى أهميتها لعظمة الأجر المترتب عليها مع قلة المؤنة التي تحتاج إليها، ومع قدرة جميع المسلمين عليها، حيث ربط الصلاة عليه بصلاة الله على

(١) برقم (٣٨٤/١١). أورده المنذري في ترغيبه (٢٤٦٩).

(٢) النهاية في (ص ل و).

العبد، وصلاة الله على العبد تكريم له بذكره له في الملأ الأعلى، ورحمة له في الأرض، ومغفرة له في أم الكتاب، لأنه هذه الصلاة مع كونها ذكرا لله فيه تتضمن اعترافا بفضل هذا النبي ﷺ الذي تحمَّل من أجل تبليغ دين الله ما لم يتحمله غيره، وفيها، وارتباط بالنبي وصلة في الوجدان تستلزم متابعة في المنهج، وهذا حال كل من يكثر الصلاة عليه فهي دليل محبة، والمحب مطيع، فقوله (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً) ترغيب في كثرة الصلاة على النبي ﷺ، وبين صلى، وصلاة جناس يؤكد المعنى، ويجعله ملأ الأسماع، والأفهام، ونسبة الصلاة المقابلة لصلاة العبد لله يعظم الأجر، ويرتقي به في درج الثواب مرتقى عظيماً لارتباط الأثر بالمؤثر، فحري بكل مسلم أن يكون له وردا من الصلاة على النبي ﷺ يضمن به ذهاب همه، وغمه، وسعة رزقه، ورضا ربه، وشفاعة النبي ﷺ، ومحبَّته يوم القيامة.

فقه الحديث

١- قال ابن العربي: (الصلاة على النبي ﷺ فرض في العمر مرة بلا خلاف، فأما في الصلاة فقال محمد بن المواز والشافعي: إنها فرض، فمن تركها بطلت صلاته. وقال سائر العلماء: هي سنة في الصلاة)[1] وانظر الحديث التالي (١٤٠٢).

٢- قال النووي: (فيه أنه يستحب لمن رغب غيره في خيرٍ أن يذكر سننًا من دلائله، لينشطه، لقوله ﷺ: "من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرًا")[2].

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة على النبي ﷺ.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة على النبي ﷺ.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: الترغيب.

---

(١) أحكام القرآن ١٥٨٤/٣، وانظر: تفسير القرطبي ٢١٥/١٧ ط الرسالة، والأذكار ٩١، ١٤٢ - ١٤٣ ط مكتبة الصفا، والموسوعة الفقهية ٢٣٤/٢٧ - ٢٣٧.

(٢) شرح صحيح مسلم، مج٢/ج٤/٧٦ ط دار الكتب العلمية.

أولاً – من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة على النبي ﷺ:

لقد تضافرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على فضل الصلاة على رسول الله ﷺ، ومنها ما جاء في الحديث: "من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا"، قال النووي: قال القاضي: معناه: رحمته وتضعيف أجره، كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(1)، قال وقد يكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشريفًا له بين الملائكة(2)، وقد أمرنا الله تعالى: بالصلاة على رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(3).

قال ابن كثير: والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه ﷺ عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلى جميعا"(4).

وفي ذلك أمر من الله وطلب منه لعباده المؤمنين بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وصلاة المؤمنين على النبي ﷺ في الحقيقة إنما هي طلب من الله بأن يصلى عليه، وذلك واضح في صيغ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والتي منها ما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال: قلنا يا رسولَ الله، هذا السلامُ عليكَ فكيفَ الصلاة عليك؟ قال: ((قولوا اللهمَّ صلِّ على محمدٍ عبدِكَ ورسولك كما صلَّيتَ على إبراهيمَ، وباركْ على محمد وآل محمد كما باركتَ على إبراهيمَ وآل إبراهيم))(5). وهنا سؤال مهم هو: لماذا لا نصلي عليه مباشرة وإنما نطلب ذلك من الله عز وجل؟ وعن هذا

---

(1) سورة الأنعام، آية: ١٦٠.

(2) شرح مسلم، ص ٤٠٨.

(3) سورة الأحزاب، آية : ٥٦.

(4) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٤٥٧/٦.

(5) أخرجه البخاري ٦٣٥٨.

السؤال يجيب ابن القيم فيقول: (أولاً: إن الصلاة من الله تعالى من أجل المراتب وأعلاها، ومحمد ﷺ أفضل الخلق فلا بد أن تكون الصلاة الحاصلة له أفضل من كل صلاة تحصل لمخلوق فلا يكون غير مساويًا له فيها.

ثانيًا: إن الله تعالى أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، ثم أمر بالصلاة عليه، ولا ريب أن المطلوب من الله هو نظير الصلاة المخبر بها لا ما دونها، وهو أكمل الصلاة وأرجحها لا الصلاة المرجوحة المفضولة)[1].

كما كان أجر فضل صلاة الله عز وجل أعلى رتبة من فضل صلاة الإنسان بنفسه، فقد كان هذا الفضل -الحاصل بصلاة الله عز وجل- عائدًا على الإنسان له فائدة وأجر عظيم[2].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة على النبي ﷺ:

ورد في الحديث الحث على الصلاة على النبي ﷺ وبيان فضلها، فقال ﷺ: "من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرًا"، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[3]، قال الإمام ابن علان: " أى قولوا الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أو انقادوا لأوامره، والآية أمر من الله تعالى لكل مؤمن بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ووطأ قبله بالإخبار عنه تعالى، وعن ملائكته الكرام بأنهم دائمون على ذلك وتجديده وقتًا فوقتًا، وذلك بعثًا للمؤمنين على الاعتناء وامتثال ذلك الأمر، وحثًا لهم على الدوام والاستمرار عليه ليفوزوا بقربه، ويتحفوا بلحظه وإمداده[4]، وقد علم الرسول ﷺ أمته كيف يصلون عليه في الصلاة وغيرها[5]، والتي منها ما جاء فيما روى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، «لَقِيني كعبُ بن عُجرةَ فقال: ألا

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ١٥٤، ١٥٥.

(٢) موسوعة نضرة النعيم ٥٥٧/١.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

(٤) دليل الفالحين ١٤٦٧.

(٥) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع، عبدالرؤوف محمد عثمان، ٧٩.

أُهدي لكَ هَديةً سمعتُها منَ النبيِّ ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألنا رسولَ الله ﷺ فقلنا: يا رسولَ الله كيفَ الصلاةُ عليكم أهلَ البيت، فإن اللهَ قد علمنا كيفَ نسلِّم عليكم. قال: ((قولوا اللّهمَّ صل على محمدٍ وعَلَى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنكَ حَميدٌ مَجيد، اللّهمَّ بارك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيد))[١].

فإن في الصلاة على رسول الله ﷺ رفع للدرجات وحط للسيئات، فعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: (أصبح رسول الله ﷺ يومًا طيِّب النفس، يرى في وجهه البِشْر، قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيِّب النفس، يُرَى في وجهك البِشْر، قال: أجل، أتاني آتٍ من ربي عزَّ وجلَّ فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها)[٢].

ثالثًا- من أساليب الدعوة: الترغيب:

ورد أسلوب الترغيب في الحديث ترغيبًا في الصلاة على رسول الله ﷺ "من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا"، فذكر في الحديث فائدة من الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ، وهي أنها سبب لصلاة الله على المصلي[٣]، وهذا سبب من أسباب الخروج من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٤]، وقد حفلت آيات القرآن والسنة النبوية بالترغيب، والحث على الطاعات وتحمل مشاق العبادة، وذلك أن الإنسان إذا علم بما أعده الله له من ثواب تولدت عنده الرغبة الصادقة فيما عند الله تعالى وسعى له سعيه[٥]، قال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري ٣٣٧٠، ومسلم ٤٠٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/٤، رقم ١٦٣٥٢، وقال محققو المسند: إسناده ضعيف ٢٧٢/٢٦، ٢٧٣، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير، ٥٧).

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم، ص ٦١٣.

(٤) سورة الأحزاب، آية : ٤٣.

(٥) انظر موسوعة نضرة النعيم ٢١٢٧/٦.

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[١].

وتلك هي حياة المؤمن الحق، فقد لخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته حياة المؤمن الحق، عندما قالوا له: جزاك الله خيرًا فعلت وفعلت، فقال راغب وراهب، أي راغب فيما عند الله وراهب من عذابه[٢].

(١) سورة السجدة، آية: ١٦.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣٣٧.

الحديث رقم (١٤٠٠)

١٤٠٠ - وعن ابن مسعود ﵁: أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: ((أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً)). رواه الترمذيُّ[1]، وقال: (حديث حسن).

ترجمة الراوي:

عبدالله بن مسعود: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٣٦).

الشرح الأدبي

تصدَّرُ أفعل التفضيل للكلام نوع من التشويق بمداعبة النفس بما هو في فطرتها من ميل لمعرفة ما غاب عنها مما يلوح لها بالخير، وأفعل التفضيل تشير إلى اشتراك شيئين في صفة معينة، وزيادة أحدهما في هذه الصفة، ودلالة أفعل التفضيل على (الولاية) وإضافتها للناس، وتعلق الجار، والمجرور (بي) العائد على الرسول بها يشير إلى قيمتها العظيمة التي لوَّحت للمؤمنين بما يحبون من رفقة الرسول ﷺ وحصول شفاعته لهم، والتعبير بها يشير إلى الاستحقاق لهذه الولاية بتكثير هذه الصلاة، وتعلق الظرف (يوم) المضاف للقيامة بحصول هذه الولاية يصعِّد الشعور بأهمية الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ لأنه يوم يعظم فيه الهول، وتعم فيه البلوى، ويبحث كل فرد فيه عن ما ينجيه، ولا يجد إلا عمله، وشفاعة النبي ﷺ، وكلاهما يتحقق بكثرة الصلاة على النبي ﷺ، وتقديم الأجر على العمل يفتح آفاق النفس المتطلعة للخير إلى الاشتغال بتحقيق العمل الذي يحققها، وهو قوله (أكثرهم عليَّ صلاة) فقد قابل الأفضلية في الولاية به بالأفضلية في تكثير الصلاة عليه، والجزاء من جنس العمل.

فقه الحديث

قال النووي: (يستحب أن يكثر في يوم الجمعة وليلتها من الصلاة على رسول الله ﷺ)[2].

---

(١) برقم (٤٨٤). وقال: حديثٌ حسنٌ غريبٌ. وصحّحه ابن حبان (الإحسان ٩١١). أورده المنذري في ترغيبه (٢٤٧٩).

(٢) الأذكار ١٩٨ ط مكتبة الصفا.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: فضل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ.

ثانيًا: من أهداف الدعوة: الحث على الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ.

ثالثًا: من آداب المدعو: الحرص على الصلاة على النبي ﷺ والمداومة عليها.

أولاً- من موضوعات الدعوة: فضل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ:

لقد تضافرت النصوص على بيان فضل الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ، ومنها ما جاء في الحديث: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة" أى أن أقربهم بي أو أحقهم بشفاعتي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة لأن كثرة الصلاة منبئة عن التعظيم المقتضى للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبة الله تعالى[1]، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، ولما كانت كلمة أولى بمعنى القرب والقرب ضمن معنى الاختصاص فعدى بالباء، فقال ﷺ: أولى الناس بي"، أى أخص أمتي بي وأقربهم مني وأحقهم بشفاعتي"[3]. فالحديث ضمن فائدة من الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة على النبي ﷺ وهى أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة[4].

إن للصلاة على رسول الله ﷺ فضائل وفوائد جمة منها ما جاء في الحديث ببيان أن أولى الناس برسول الله ﷺ أكثرهم عليه صلاة، كذلك من فضائل الصلاة على رسول الله ﷺ أن فيها:

أ - رفع للدرجات وحط للسيئات:

روى عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: «أصبح رسول الله ﷺ يومًا طيِّب النفس،

---

(١) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج١/٧٦٣.

(٢) سورة آل عمران، آية : ٣١.

(٣) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٤٦٨.

(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، الإمام ابن القيم، ص ٦١٣.

يرى في وجهه البشْر، قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيِّب النفس، يُرَى في وجهك البشْر، قال: أجل، أتاني آتٍ من ربي عزَّ وجلَّ فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»[2].

ب- أن في الصلاة على رسول الله ﷺ كفاية الهموم ومغفرة الذنوب.

فعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ الله إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا الله اذْكُرُوا الله جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ)). قَالَ أُبَيٌّ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فقَالَ: مَا شِئْتَ. قال: قُلْت الرُّبُعَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ. فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَك. قُلْتُ فَالنِّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك. قال: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: ((مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ))، قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: ((إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ))[3].

ج- أن الصلاة على رسول الله ﷺ سبب لنيل شفاعته ﷺ.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ))[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩/٤، رقم ١٦٣٥٢، وضعف محققوا المسند إسناده (مسند الإمام أحمد، ٢٧٢/٢٦، ٢٧٣، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير، ٥٧).

(٢) أخرجه النسائي، ١٢٩٧، وصححه الألباني (صحيح سنن النسائي، ١٢٣٠).

(٣) أخرجه الترمذي، ٢٤٥٧، وقال: هذا حديث صحيح (صحيح سنن الترمذي، ١٩٩٩).

(٤) أخرجه مسلم، ٣٨٤.

د- أن الصلاة على رسول الله ﷺ سبب لعرض اسم المصلى على رسول الله ﷺ.

فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي قَالَ لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ))[1].

هـ- أن الصلاة على رسول الله ﷺ من الطرق الممهدة إلى الجنة ودليل إليه وأن نسيانها والتهاون فيها تضييع لهذا الأجر وفوات لهذا الفضل.

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ))[2]. إلى غير ذلك من الفوائد والفضائل للصلاة على رسول الله ﷺ.

ثانيًا - من أهداف الدعوة: الحث على الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ:

إن من أهداف الدعوة: الحث على الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ لما في ذلك من قوة الارتباط والصلة الوثيقة برسول الله ﷺ، وأيضًا فإن الصلاة عليه ﷺ مما ينتج عن اعتقاد تفضيله واستشعار هيبته وجلالة قدره وعظيم شأنه واستحضار محاسنه ومكانته ومنزلته ﷺ[3]، فمتى كان توقير النبي ﷺ مستقرًا في القلب مسطورًا فيه على تعاقب الأحوال فإن آثار ذلك ستظهر على الجوارح حتما لا محالة، وحينئذ سترى اللسان يجري بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وترى باقي الجوارح ممتثلة لما جاء به ومتبعة لشرعه وأوامره، ومؤدية لما له من الحق والتكريم، ولذا كانت أهمية الصلاة على رسول الله ﷺ والحث عليها، وبيان آثارها كما جاء في الحديث "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة"[4].

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، ٩٣/١، وحسنه الألباني، (سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٥٣٠، وصحيح الجامع الصغير، ١٢١٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه، ٩٠٨، وقال الألباني: حسن صحيح، انظر (صحيح سنن ابن ماجه، ٧٤٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٣٣٧).

(٣) محبة النبي ﷺ وتعظيمه، عبداللطيف بن محمد الحسن، كتاب المنتدى، ٣٥، حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٧٣

(٤) حقوق النبي ﷺ على أمته، الإمام التميمي، ج٢/٤٧٠

فكما سبق فإن الصلاة على رسول الله ﷺ من مظاهر توقيره والقيام بحقه ﷺ، وقد أمر الله بذلك في كثير من آي القرآن، من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فجعل الله عز وجل في الآية توقير النبي ﷺ وتعزيزه من أسس الإيمان ومن مسببات الفلاح ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾ أي عظموه ووقروه، ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ أي على أعدائه في الدين ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالرحمة والناجون من النقمة.

قال الجشمي: (تدل الآية على أن شريعته ﷺ أسهل الشرائع وأنه وضع عن أمته كل ثقل كان في الأمم الماضية، وذلك نعمة عظيمة على هذه الأمة، وتدل على وجوب تعظيم الرسول ﷺ ونصره ونصرته بنصر دينه وكل أمر يؤدي إلى نصرة دينه)[2].

ثالثًا – من آداب المدعو: الحرص على الصلاة على النبي ﷺ والمداومة عليها:

إن من دلائل محبة النبي ﷺ وتعظيمه سلوك الأدب معه والذي يتحقق بأمور منها الثناء عليه ﷺ بما هو أهله، وأبلغ الثناء ثناء ربه عليه، وما أثنى هو على نفسه به، وهو الصلاة والسلام عليه لأمر الله عز وجل وتوكيده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[3]، وهذا إخبار من الله تعالى بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة وأن الملائكة تصلي

(١) سورة الأعراف، آية: ١٠٧.

(٢) انظر: محاسن التأويل، الإمام محمد جمال القاسمي، مج٥/ج٧/٢٦٥ – ٢٧٨.

(٣) سورة الأحزاب، آية : ٥٦.

عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلى جميعًا[1]، وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله ﷺ ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه، ورفع ذكره. و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ تعالى ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ أي: يثني الله عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى، لمحبته تعالى إياه. ويثنى عليه الملائكة المقربون، ويدعون له يتضرعون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ اقتداء بالله وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلاً لإيمانكم، وتعظيمًا له ﷺ ومحبة وإكرامًا وزيادة في حسناتكم، وتكفيرًا عن سيئاتكم.

وأفضل هيئات الصلاة عليه "عليه الصلاة والسلام" ما علمه أصحابه "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد"، وهذا الأمر بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات وأوجبه كثير من العلماء في الصلاة[2].

ولا يخفى على مسلم ما في الصلاة على النبي ﷺ من فوائد وثمار وقد ذكر الإمام ابن القيم للصلاة على رسول الله ﷺ أربعين فائدة منها: رفع الدرجات، كتابة الحسنات، ومحو السيئات، وسبب للغفران، وسبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة واستحقاق شفاعته وغير ذلك[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ج٦/٤٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، الشيخ السعدي، ص٦١٨.

(٣) انظر كتاب جلاء الأفهام، الإمام ابن القيم، ص ٦١٢ - ٦٢٦

الحديث رقم (١٤٠١)

١٤٠١- وعن أوس بن أوس رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ : ((إنَّ مِنْ أفْضَلِ أيَّامِكُمْ يَومَ الجُمُعَةِ، فَأكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ)). قَالَ: قالوا: يَا رسول الله، وَكَيفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أرَمْتَ؟! قَالَ: يقولُ: بَلِيتَ. قَالَ: ((إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأرْضِ أجْسَادَ الأنْبِيَاءِ)). رواه أبُو داود[١] بإسنادٍ صحيح.

ترجمة الراوي:

أَوْس بن أَوْس الثقفي: سبقت ترجمته في الحديث رقم (١١٦٠).

غريب الألفاظ:

الصَّلاةُ: قولنا: اللهم صلِّ على محمد[٢].

الشرح الأدبي

من المعلوم أَنَّ لَفْظَةَ "أَفْعَلُ" تَقْتَضِي وُجُودَ الاشْتِرَاكِ فِي الأصْلِ مَعَ التَّفَاضُلِ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ الأمر الذي يدل أولا على أن أيام المؤمنين كلها فاضلة لأنها أيام عامرة بطاعة الله تعالى، ثانيا تدل على أفضلية يوم الجمعة على هذه الأيام، وقد رتب الرسول ﷺ على هذه الأفضلية الأمر بالإكثار من الصلاة عليه لما هو معلوم من فضل الصلاة على رسول الله ﷺ فالعمل الفاضل في اليوم الفاضل نوع من تقدير الزمان بقدره ثم علل لهذا الأمر، ورغب فيه بقوله (فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيّ) أي على جهة القبول، والجناس بين (الصلاة)،وبين (صلاتكم) يقرر المعنى المراد من العبد، والذي يحقق له تضاعف الأجر، والتعبير بالاسم (معروضة) دون الفعل (تعرض) الدال على التجدد للإشارة إلى الدوام، والثبات المفهوم من الاسمية أي: أنها دائمة العرض عليه، وتختص

---

(١) برقم (١٥٣١)، وتقدم برقم (١١٦٠). وصحّحه ابن خزيمة (١٧٣٣)، وابن حبان (الإحسان ٩١٠)، وقال الحاكم (٢٧٨/١): هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري ولم يخرجاه.. أورده المنذري في ترغيبه (٢٤٨٨).

(٢) النهاية في (ص ل و).

في الجمعة بمزيد القبول، وصلاة المؤمن على الرسول ﷺ تتضمن ذكر الله، وذكر رسوله ﷺ، والعرفان بفضل الله بالإنعام عليهم بالنبي ﷺ، وعرفان بفضل هذا الرسول ﷺ، وكثرة الصلاة عليه تعود على المؤمن مع أجر الآخرة العظيم بذكر الله للعبد، وصلاته عليه مع ذكره عند الرسول ﷺ بعرض صلاته عليه، ثم إنها للعبد معافاة في بدنه، وسمعه، وبصره، وبصيرته، وذهاب لهمه، وغمه، وحزنه، وسعة في رزقه فعلى كل مؤمن أن يحرص على أن يكون له ورد من الصلاة عليه كل يوم يكون وسيلة تعارف بينه، وبين الرسول ﷺ. وسؤالهم (وَكَيفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ؟!) استفهام تعجب يبحث عن لون من المعرفة لا يفصح به إلا النبي ﷺ يُذهب سبب التعجب ببيان سره بقوله المشمول بكثرة المؤكدات (إنَّ اللّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ) كناية عن بقاء أجسادهم كما هي دون أن تتحلل كغيرها - صلوات الله، وسلامه عليهم أجمعين - فهلا ترسل إليه الآن تحية بصلاتك عليها فيرد عليك ؟!.

المضامين الدعوية[1]

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: تحريم أجساد الأنبياء على الأرض.

أولاً- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

يظهر ذلك في قول أوس بن أوس رضي الله عنه "قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقول بليت. هذا هو السؤال.

والجواب في قوله ﷺ: "إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء".

وأسلوب السؤال والجواب من أساليب الدعوة المهمة وذلك لما له من قيمة تأثيرية عظيمة، لدى طارحي الأسئلة، الذي يتلقون الإجابات على أسئلتهم ممن وجهوها لهم، ولدى المستمعين الآخرين.

وذلك لأن من طبيعة السائلين أن يطرحوا أسئلتهم عادة على من يحترمونه، ويقدرونه، ويثقون بعلمه وأمانته العلمية، وبقدرته على فهم أسئلتهم فهمًا دقيقًا؛ فإذا

(١) تقدم ذكرها في شرح الحديث رقم (١١٦٠) بالإضافة إلى ما ذكر بعاليه.

أجاب عليهم حرصوا على تلقي الجواب منه وتلقفوه تلقفًا، لأن كل أبواب أفكارهم ونفوسهم متفتحة لتلقي الإجابة منه[١].

فأسلوب السؤال والجواب من أساليب الدعوة التي يفيد منها الداعية في دعوته وفي إفادة المدعوين.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: تحريم أجساد الأنبياء على الأرض:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء".

قال الطيبي: (ولا شك أن حفظ أجسادهم من أن ترم خرق العادة المستمرة، فكلما أن تعالى يحفظها منه، كذلك تمكن من العرض عليهم، ومن الاستماع منهم صلوات الأمة)[٢].

وقال ابن عثيمين: (فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام مهما بقوا في الأرض فإن الأرض لا تأكلهم، أما غير الأنبياء فإنها تأكلهم ولكن قد يكرم الله تعالى بعض الموتى فلا تأكلهم الأرض وإن بقوا، لكننا لا نتيقن أن أحدًا لا تأكله الأرض إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)[٣].

فإن من إكرام الله لأنبيائه ورسله أن الأرض لا تأكل أجسادهم، فهما طال الزمان وتقادم العهد تبقى أجسادهم محفوظة من البلى، كما ورد في الحديث "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء".

ويذكر أهل التاريخ قصة فيها عجب وغرابة، روى ابن كثير في البداية والنهاية[٤] عن يونس بن بكير قال: لما فتحنا تستر وجدنا في مال بيت الهرمزان سريرًا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملنا إلى عمر، فدعا له كعبًا فنسخه بالعربية، فأنا أوّل رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا.

فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيركم وأموركم ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد.

---

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة الميدان، ص ٥٨.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٠٥/٣.

(٣) شرح رياض الصالحين ١٥٠١/٢.

(٤) البداية و النهاية، ابن كثير، ط٢، مكتبة دار المعارف، بيروت، ٤٠/٢.

قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرًا متفرقة، فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها، فنعميه على الناس فلا ينبشونه [١].

قلت: فما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون.

قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال.

قلت: مذكم وجدتموه؟ قال: قد مات منذ ثلاثمائة سنة.

قلت: ما تغير منه شيء؟ قال: لا إلا شعرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا يبليها الأرض، ولا تأكلها السباع.

قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية.

ويبدو أن هذا من أنبياء بني إسرائيل، وقد ظنَّ الصحابة أنّه دانيال، لأن دانيال أخذه ملك الفرس، فأقام عنده مسجونًا، ويبدو أنَّ تقدير الذين وجدوه لم يكن صوابًا، فإنَّ دانيال كان قبل الإسلام بثمانمائة سنة، فإن كان تقديرهم صوابًا فليس بنبيّ لأنه لا نبي بين عيسى ورسولنا محمد عليهما الصلاة والسلام، فيكون عبدًا صالحًا ليس بنبي، وكونه نبيًا أرجح، لأن الذين تحفظ أجسادهم هم الأنبياء دون غيرهم، ورجح هذا أيضًا ذلك الكتاب الذي وجد عند رأسه، لا شك أنه كتاب نبي، فالأمور الغيبية التي تضمنها لا تكون إلا وحيًا سماويًا، وترجيحنا لكونه من بني إسرائيل لأمرين:

الأول: ظن الصحابة أنه دانيال، ويكونون قد علموا ذلك من قرائن لم تذكر.

والثاني: الكتاب الذي وجد عند رأسه، ويبدو أنه كان مكتوبًا بالعبرانية، لأن الذي ترجمه هو أبي بن كعب، وقد كان قبل إسلامه يهوديًا [٢].

---

(١) قال د. عمر الأشقر: وهذا يدل على فقه المسلمين في ذلك الوقت، فإن إكرام الميت دفنه سواء أكان نبي أم غير نبي، وحفرهم القبور الكثيرة لتعمية أمره على الناس حتى لا ينبشوا قبره وفي ذلك إيذاء لهذا النبي الكريم وقد يتخذون قبره عيدًا ويقيمون عليه مسجدًا ويقصدونه بالدعاء والتبرك كما يفعل كثير من الذين ضلوا عن سواء الصراط في كثير من ديار الإسلام. انظر: الرسل والرسالات، ص ٩٢ هامش ٢.

(٢) الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر، ص ٩٢ - ٩٣.

الحديث رقم (١٤٠٢)

١٤٠٢ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: ((رَغِمَ أنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)). رواه الترمذيُّ[1]، وقال: (حديث حسن).

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

غريب الألفاظ:

رغم: الأصل التصق بالرغّام وهو التراب، واستعير هنا للذل والخضوع والانقياد[2].

الشرح الأدبي

يعمد البليغ لإبراز عاطفته نحو معانيه إلى التصرف في بناء الجملة فتراه يورد العبارة بأسلوب خبري يمتاز بالهدوء والتجدد والحركة والتصوير، وأحياناً أخرى يلقي إلى السامع بأساليب إنشائية تنقل ما في نفسه من خبر وشك وتعجب ورجاء وأمنيات، وفي الوقت نفسه يكون هذا التغيير ضرورة لدفع السامة وإثارة الانتباه ويعطى النص حيوية وحياة، وقصد المتكلم إلى هذه الأغراض هو الذي يحدد طبيعة الكلام فقد يكون اللفظ والقالب في صورة الخبر والمعنى إنشائي والعكس أيضاً ويكون هذا لغرض يرمي إليه المتكلم[3]، وقول الرسول ﷺ: (رغم أنف) أي أذله وأهانه، قال الزمخشري: (رغم) ألقاه في الرغام في التراب، ومن المجاز ألصقه بالرغام إذا أذله وأهانه، وهو دعاء في صورة إخبار، والدعاء بصيغة الماضي في قوله ﷺ (رغم) يشعر بتأكيد وقوع الطلب، وتحققه كما لو كان قد حصل المطلوب عند الدعاء وذلك أدعى لدقة التبليغ

---

(١) برقم (٣٥٤٥). وقال: حديثٌ حسنٌ غريبٌ. وصحّحه ابن حبان (الإحسان ٩٠٨). أورده المنذري في ترغيبه (٢٥٠٠).

(٢) النهاية في (ر غ م).

(٣) ينظر من بلاغة النظم العربي د. عرفة عبد المعطي جـ ٢ صـ ٣٥ بتصرف بسيط

والحرص عليه والحكم هنا ممتد إلى ما يحدث مستقبلا ولو كان الفعل (رغم) هنا إخبار لما كان له من الأثر كما له في الإنشاء في مقام الترهيب من ترك الصلاة على النبي ﷺ عن طريق الدعاء، وصياغة الحديث تنبئ بعظم خسارة هذا الراغم وخيبته، والظرف عند المضاف للضمير العائد عليه يشير إلى مزيد توبيخ لكونه في حضرته ويشعر بخصوصيته به فالتقصير في حقه أقبح.

فقه الحديث

هذه الأحاديث مما يستدل بها على أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة[1]، قال ابن القيم: (وقد اختلف في وجوبها كلما ذكر اسمه ﷺ فقال أبو جعفر الطحاوي وأبو عبدالله الحليمي: تجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمه، وقال غيرها: إن ذلك مستحب وليس بفرض يأثم تاركه. ثم اختلفوا: فقالت فرقة: يجب الصلاة عليه في العمر مرة واحدة لأن الأمر المطلق لا يقتضي تكرارًا، والماهية تحصل بمرة، وهذا محكي عن أبي حنيفة ومالك والثوري والأوزاعي، قال عياض وابن عبدالبر: وهو قول جمهور الأمة.

وقالت فرقة: بل تجب في كل صلاة في تشهدها الأخير وهو قول الشافعي وأحمد في آخر الروايتين عنه وغيرها.

وقالت فرقة: الأمر بالصلاة عليه أمر استحباب لا أمر إيجاب، وهذا قول ابن جرير وطائفة: وادعى ابن جرير فيه الإجماع، وهذا على أصله. فإنه إذا رأى الأكثرين على قول جعله إجماعًا يجب اتباعه[2].

أما الصلاة على النبي في الصلاة في التشهد الأخير، فقال النووي مذاهب العلماء في ذلك: (مذهبنا أنها فرض فيه، ونقله أصحابنا عن عمر بن الخطاب وابنه رضي الله عنهما، ونقله الشيخ أبو حامد عن ابن مسعود وأبي مسعود البدري رضي الله عنهما، ورواه البيهقي وغيره عن الشعبي وهو إحدى الروايتين عن أحمد. وقال مالك وأبو حنيفة وأكثر العلماء: هي مُستحبة لا واجبة وحكاه ابن المنذر عن مالكٍ وأهل المدينة وعن الثوري وأهل الكوفة

---

(١) انظر: جلاء الأفهام، ص ٥٤٢ الحديث ٤٠٧، ونيل الأوطار ٤٢٤ ط بيت الأفكار.

(٢) جلاء الأفهام ٥٤٠ - ٥٤١.

وأهل الرأي وجملة من أهل العلم. قال ابن المنذر: وبه أقول وقال إسحاق: إن تركها عمدًا لم تصحّ صلاته، وإن تركها سهوًا رجوت أن تجزئه)[١].

المضامين الدعوية

أولاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة على رسول الله ﷺ.

أولاً - من أساليب الدعوة: الترهيب:

إن الترهيب من أساليب الدعوة التي تخوف المدعوين من الوقوع في المخالفات الشرعية، وترك الطاعات، وفعل المنكرات وفي الحديث جاء الترهيب في قول النبي ﷺ "رغم أنف رجل" وهذا كناية عن الذل والحقارة لمن يترك الصلاة على رسول الله ﷺ. قال ابن الأثير: (يقال: رغم يرْغم، ورغَم يرغم رغْمًا ورُغْمًا ورِغْمًا، وأرغم الله أنفه؛ أي ألصقه بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره)[٢].

وقال ابن علان: (ورغِم بكسر الغين المعجمة أي: لصق بالرغام أي التراب، وهو كناية عن الذل والحقارة؛ أي ذل وقوله "أنف رجل" والمرأة كذلك)[٣].

ولاشك أن في هذا الدعاء بالذلة والحقارة ترهيب للمدعو أن يتكاسل عن الصلاة على رسول الله ﷺ، والترهيب له أثر فاعل في تخويف المدعو. قال د. توفيق الواعي: (والترهيب هو التخويف والتوعد، والمقصود بالترهيب في الشرع كل ما يخفف وكل ما يحذر المدعو من عدم الاستجابة للحق أو عدم الثبات عليه فمن الناس من يلهث وراء الشهوات، ويجري وراء المادة، ويشغف بالمنكر، فهذا يقرعه الترهيب، ويوقفه الإنذار، ويوقظه التخويف من عواقب ما هو فيه. وبالجملة فالترغيب والترهيب في الشريعة يأتي

---

(١) المجموع ٣١٢/٣ ط دار عالم الكتب، وانظر: المغني ٢٢٨/٢-٢٣٠ ط دار هجر، وانظر كذلك: الموسوعة الفقهية ٢٣٥/٢٧ - ٢٣٧، ونيل الأوطار ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣٦٥.

(٣) دليل الفالحين ١٤٧٠.

حسب الأحوال والنفوس، والمواقف يأتي علاجًا وردعًا، يأتي بشيرًا ونذيرًا)[١].

ومن صور استعمال القرآن الكريم لأسلوب الترهيب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٣].

ويجب على الدعاة الهداة الموازنة بين الترغيب والترهيب واستخدام كل في موضعه ومقامه اللائق به.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة على رسول الله ﷺ:

إن مما يدل على أهمية الصلاة على رسول الله ﷺ ما جاء في الحديث "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ".

قال الطيبي: (وقوله: "رغم أنف رجل" كناية عن غاية الذل والهوان، وأن الصلاة على النبي ﷺ عبارة عن تعظيمه وتبجيله، فمن عظم رسول الله ﷺ وحبيبه عظمه الله، ورفع قدره في الدارين، ومن لم يعظمه ذله الله وأهانه. فالمعنى: بعيد من العاقل بل من المؤمن المعتقد أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بعشر صلوات من الله عز وجل، ويرفع عشر درجات له، ويحط عشر خطيئات عنه ثم لم يغتنمه حتى يفوت عنه، فحقيق بأن يحقره الله تعالى، ويضرب عليه الذلة والمسكنة، وباء بغضب من الله تعالى)[٤].

قال القاضي عياض: (أعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه وقال القاضي أبوبكر بن بكير: افترض الله على خلقه أن يصلوا على

---

(١) الدعوة إلى الله: الرسالة والوسيلة والهدف، ص ٢٠٠.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٤، ٧٥.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٧.

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢/٣٦٥.

نبيه ويسلموا تسليمًا، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها)[1].

وفي أهمية الصلاة على رسول الله ﷺ (جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أرد أحدكم أن يسأل الله شيئًا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي على النبي ﷺ ثم ليسأل فإنه أجدر أن ينجح. وقال ابن عطاء: للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركان قوى وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار وأسباب الصلاة على محمد ﷺ)[2].

هذا وقد عدَّ الإمام ابن القيم أكثر من ثلاثين فائدة وثمرة تحصل بالصلاة على النبي ﷺ وذكر منها: (امتثار أمر الله سبحانه وتعالى، وموافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ، وموافقة الملائكة فيها، وحصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة، وأن يرفع له عشر درجات، وأن يكتب له عشر حسنات، وأن يمحي عنه عشر سيئات، وأن يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، وأنها سبب لشفاعته ﷺ، وأنها سبب لغفران الذنوب، وأنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه وأنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة وأنها سبب لقضاء الحوائج، وأنها سبب لطيب المجلس، وأنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المسلم وأنها سبب لنفي الفقر...)[3].

إن هذا الحديث يخبر فيه النبي ﷺ أن من يتكاسل عن الصلاة عليه يذله الله ويحقره، قال المباركفوري: (قوله "رغم أنف رجل" أي لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل والفاء في قوله "فلم يصل عليّ" قيل استبعادية أي يستبعد على العاقل أن يترك الصلاة عليه ﷺ وقيل إنها للتعقيب فتقيد به ذم التراخي عن الصلاة عليه عند

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٢٢/٢.

(٢) المرجع السابق نفسه ٤٢٦/٢.

(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص ٦١٠ - ٦١٤.

ذكره ﷺ)[١].

وقال د. الحسيني هاشم: (ومعنى الحديث أن الصلاة عليه ﷺ سبيل العزة والرفعة، وأن تركها مؤدٍ إلى الذلة والانحطاط)[٢].

هذا والواجب على المسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ، وأن يحرص على ذلك في كل موطن يذكر فيه ﷺ حتى لا يناله الدعاء بالذلة والحقارة على من ترك ذلك.

---

(١) تحفة الأحوذي ٢٥٠١/٢.

(٢) شرح رياض الصالحين ٦٧١.

الحديث رقم (١٤٠٣)

١٤٠٣ - وعنه رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**)). رواه أَبُو داود[1] بإسنادٍ صحيح.

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

غريب الألفاظ:

عيدًا: فعيل بمعنى مفعول، أي: تعتادون زيارته[2].

تبلغني: تصلني[3].

الشرح الأدبي

الحديث يتصدره أسلوب نهي ينبيء بخطأ قد يقع مستقبلا يغلق الباب دونه، وهو أشبه بالمصل الواقي من الوقوع في الخطأ؛ لأنه يتحدث عن قبره، وهو حي لم ينتقل إليه بعد، لأنه اتخاذ قبور الأنبياء عيدا، ومساجد خطأ ضلت به الأمم السابقة فحذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من اتخاذ أمته قبره عيدا، والعيد اسم ما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائدا ما تعود السنة أو يعود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك، وقال ابن القيم (الْعِيدُ مَا يُعْتَادُ مَجِيئُهُ وَقَصْدُهُ مِنْ زَمَنٍ وَمَكَانٍ مَأْخُوذٍ مِنْ الْمُعَاوَدَةِ وَالاعْتِيَادِ، فَإِذَا كَانَ اسْمًا لِلْمَكَانِ فَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُقْصَدُ فِيهِ الاجْتِمَاعُ وَالانْتِيَابُ بِالْعِبَادَةِ وَبِغَيْرِهَا كَمَا أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمِنًى وَمُزْدَلِفَةَ وَعَرَفَةَ وَالْمَشَاعِرَ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِيدًا لِلْحُنَفَاءِ وَمَثَابَةً لِلنَّاسِ، كَمَا جَعَلَ أَيَّامَ الْعِيدِ مِنْهَا عِيدًا. وَكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَعْيَادٌ زَمَانِيَّةٌ وَمَكَانِيَّةٌ فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلامِ أَبْطَلَهَا وَعَوَّضَ الْحُنَفَاءَ مِنْهَا عِيدَ الْفِطْرِ وَعِيدَ النَّحْرِ، كَمَا عَوَّضَهُمْ عَنْ أَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكَانِيَّةِ بِكَعْبَةٍ وَمِنًى وَمُزْدَلِفَةَ وَسَائِرِ الْمَشَاعِرِ،

---

(١) برقم (٢٠٤٢). وقال الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٣/٣١٣): حديثٌ حسنٌ.

(٢) الوسيط في (ع و د).

(٣) الوسيط في (ع و د).

قال المناوي في فتح القدير معناه النهي عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد إما لدفع المشقة أو كراهة أن يتجاوزوا حد التعظيم، وقيل العيد ما يعاد إليه أي لا تجعلوا قبري عيدا تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا علي فظاهره منهي عن المعاودة والمراد المنع عما يوجبه وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه ويؤيده قوله (وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أي لا تتكلفوا المعاودة إلي فقد استغنيتم بالصلاة علي، والأمر بالصلاة للترغيب فيها، والظرف (حيث) يلغي الفارق المكاني، والزماني بينه، وبينهم مقررا ضمنا قربه منهم في كل مكان أو زمان صلوا عليه فيه.

فقه الحديث

السَّفر لزيارة قبر النبي ﷺ:

قال العظيم آبادي: (قال المناوي في فيض القدير: معناه النهي عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد، إما لدفع مشقة أو كراهة أن يتجاوزوا حدّ التعظيم. وقيل العيد ما يعاد إليه، أي لا تجعلوا قبري عيدًا تعودون إليه متى أردتم أن تصلُّوا عليّ. فظاهره منهي عن المعاودة والمراد المنع عما يوجبه، وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه، ويؤيده قوله: "وصلُّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" أي لا تتكلفوا المعاودة إليّ فقد استغنيتم بالصلاة عليّ.

قال المناوي: ويؤخذ منه أن اجتماع العامة في بعض أضرحة الأولياء في يوم أو شهر مخصوص من السنة ويقولون: هذا يوم مولد الشيخ ويأكلون ويشربون وربما يرقصون فيه، منهي عنه شرعًا، وعلى وليّ الشرع ردعهم على ذلك، وإنكاره عليهم وإبطاله.

وقال ابن تيمية: الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم عنه، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدًا)[1].

والحديث دليل على منع السفر لزيارته ﷺ لأن المقصود منها هو الصلاة والسلام عليه والدعاء له ﷺ، وهذا يمكن استحصاله من بعد كما يمكن من قرب، وأن من سافر إليه وحضر مع ناس آخرين فقد اتخذه عيدًا، وهو منهي عنه بنصّ الحديث.

---

(١) عون المعبود ٩٠٦ ط بيت الأفكار، وانظر: الموسوعة الفقهية ٢٤/٨٥ - ٨٦.

المضامين الدعوية[1]

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية الالتزام بالآداب الشرعية عند زيارة النبي ﷺ.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة على النبي ﷺ والإكثار منها لأنه تبلغه ﷺ.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: الأمر والترغيب.

أولاً - من موضوعات الدعوة: أهمية الالتزام بالآداب الشرعية عند زيارة النبي ﷺ:

إن مما جاءت به شريعة الإسلام النهي عن التشبه بأهل الكتاب في اتخاذ قبور الأنبياء أعيادًا ومجال لهو واستمتاع والنهي عن الخروج في زيارة قبور الأنبياء عن الحدود التي حدها الشرع في زيارة المقابر من التذكر والاتعاظ، ومن ذلك ما جاء في الحديث من نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيدًا فقال ﷺ: "لا تجعلوا قبري عيدًا"، قال العظيم آبادي في عون المعبود، قال المناوي في فتح القدير: معناه النهى عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد إما لدفع المشقة أو كراهة أن يتجاوزوا حد التعظيم، وقيل العيد ما يعاد إليه أى لا تجعلوا قبري عيدًا تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا عليّ، فظاهره منهي عن المعاودة، والمراد المنع عما يوجبه وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه، ويؤيده قوله" وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم، وقال ابن تيمية: الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم عنه فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدًا[2]، قال ابن علان بعدما ساق أقوال العلماء: وحاصله أن المنهي عنه الاجتماع عند قبره للزينة واللهو وغير ذلك من المحرمات التي تعمل في الأعياد، والنهى عن معاودة تؤدي إلى الإخلال لعظيم الحرمة، أو الملل أو سوء الأدب أو نحو ذلك[3].

---

(١) تم دمج المضامين الدعوية لهذا الحديث -١٤٠٣- مع المضامين الدعوية للحديث رقم (١٤٠٤).

(٢) عون المعبود ٩٠٦.

(٣) دليل الفالحين، ص ١٤٧٠.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة على النبي ﷺ والإكثار منها لأنه تبلغه ﷺ:

ورد ذلك في الحديث، في قوله ﷺ: وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"، قال ابن عثيمين: إذا صليت على الرسول ﷺ فإن صلاتك تبلغه حيثما كنت في بر أو بحر أو جو، قريبًا كنت أو بعيدًا[1]، وذلك من خصائصه ﷺ قبول الصلاة عليه في أي مكان ووصولها إليه[2]، لذا كان الحث واغتنام الحياة في كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ، فهي سبب لرفع الدرجات وحط السيئات، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات"[3]. والحديث بين بلاغ الصلاة إلى رسول الله ﷺ، "فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"، وما أجمل أن تَصِلَ صلاة وسلام المسلم إلى رسول الله ﷺ ويعلم بها النبي ﷺ وبصاحبها، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "أكثروا الصلاة عليّ، فإن الله وكل بي ملكًا عند قبري، فإذا صلى عليّ رجل من أمتي، قال لي ذلك الملك، يامحمد إن فلان ابن فلان صلى عليك الساعة"[4].

فدل هذا الحديث أن الصلاة على رسول الله ﷺ سبب لعرض اسم المصلي على رسول الله ﷺ[5]، ويا له من عظيم الأجر والجزاء وتحصيل السؤدد والشرف أن يرد الرسول ﷺ على من يسلم عليه، كما جاء في الحديث ما من مسلم يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام".

---

(١) شرح رياض الصالحين ١٥٠٢/٢.

(٢) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٥٦٦/١.

(٣) أخرجه النسائي ١٢٩٧، وصححه الألباني (صحيح الجامع ٦٢٣٥).

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس في مسند الفردوس ٩٣/١، وحسنه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥٣٠، وصحيح الجامع الصغير ١٢١٨).

(٥) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٥٦٨/١.

وهذه فائدة من فوائد وفضائل الصلاة على رسول الله ﷺ، وقد عدد الإمام ابن القيم ثلاثًا وثلاثين فائدة للصلاة على رسول الله ﷺ ننقلها إتمامًا للفائدة:

الأولى: امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.

الثانية: موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ، وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف.

الثالثة: موافقة ملائكته فيها.

الرابعة: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.

الخامسة: أنه يرفع له عشر درجات.

السادسة: أنه يكتب له عشر حسنات.

السابعة: أنه يمحى عنه عشر سيئات.

الثامنة: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصعِّد الدعاء إلى رب العالمين عز وجل.

التاسعة: أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها (بسؤال) الوسيلة له أو أفردها.

العاشرة: أنها سبب لغفران الذنوب.

الحادية عشر: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

الثانية عشر: أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة.

الثالثة عشر: أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.

الرابعة عشر: أنها سبب لقضاء الحوائج.

الخامسة عشر: أنها سبب لصلاة الله على المصلي، وصلاة ملائكته عليه.

السادسة عشر: أنها زكاة للمصلي وطهارة له.

السابعة عشر: أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته.

الثامنة عشر: أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.

التاسعة عشر: أنها سبب لرد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.

العشرون: أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.

الحادية والعشرون: أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

الثانية والعشرون: أنها سبب لنفي الفقر.

الثالثة والعشرون: أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره، صلى الله تعالى عليه وسلم.

الرابعة والعشرون: نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف إذا تركها عند ذكره ﷺ.

الخامسة والعشرون: أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

السادسة والعشرون: أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى ورسوله ﷺ، ويحمد الله ويثنى عليه فيه، ويصلي على رسوله ﷺ.

السابعة والعشرون: أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ.

الثامنة والعشرون: أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط.

التاسعة والعشرون: أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

الثلاثون: أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله أن يثنى على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل، فلابد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

الحادية والثلاثون: أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه؛ لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه، وعلى آله، وهذا الدعاء مستجاب، والجزاء من جنسه.

الثانية والثلاثون: أنها سبب لنيل رحمة الله له؛ لأن الرحمة إما معنى الصلاة - كما قاله طائفة-، وإما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح، فلابد للمصلي عليه من رحمة تناله.

الثالثة والثلاثون: أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها. وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به؛ لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضاره وإحضار محاسنه بقلبه؛ نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين العبد من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبه؛ جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه، والحس شاهد بذلك، حتى قال بعض الشعراء في ذلك:

عجبت لمن يقول ذكرت حبي   وهل أنسى فأذكر من نسيت

فتعجب هذا المحب ممن يقول: ذكرت محبوبي؛ لأن الذكر يكون بعد النسيان، ولو كمل حب هذا؛ لما نسي محبوبه[1].

ثالثًا - من أساليب الدعوة: الأمر والترغيب:

ورد أسلوب الأمر في الحديث في قوله ﷺ: "وصلوا عليّ" وأسلوب الأمر من الأساليب الدعوية النافعة لحمله المدعو على الالتزام بما جاء في مضمون الأمر خاصة إذا ما قرن هذا الأمر وشفع بالترغيب، كما جاء في الحديث الترغيب في الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ ببيان جوازها في أى مكان وبلوغها رسول الله ﷺ "وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" وأسلوب الترغيب يوافق طبيعة النفس البشرية وما جبلت عليه من حبها وإقبالها على ما فيه سعادتها وصلاح أمرها[2].

إن الترغيب أحد العوامل الرئيسة التي تدفع الإنسان إلى فعل الطاعات، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[3]، وذكر الله أن حال المؤمنين وعلى رأسهم الأنبياء

(١) انظر: جلاء الأفهام عن فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ٦١٢ - ٦١٦.

(٢) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٢١٢٧/٦.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٦.

الرغبة والرهبة، الرجاء والخوف، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[١]. وقد لخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته حياة المؤمن الحق، فقال: راغب راهب، أي راغب فيما عند الله وراهب من عذابه[٢].

(١) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

(٢) النهاية ٢٣٧.

الحديث رقم (١٤٠٤)

١٤٠٤ - وعنه: أنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ)). رواه أَبُو داود[1] بإسنادٍ صحيح.

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

الحديث يقرر معنى التواصل بين النبي ﷺ، وأمته بعد موته عن طريق السلام عليه، وتمكين الله تعالى له من الرد عن طريق رد روحه عليه، ومعنى هذا أن سلامنا على النبي ﷺ حياة للنبي ﷺ وتواصل معه، وما أجمل أن تستشعر معية الحبيب كلما سلمت عليه، وقد قرر هذا المعنى عن طريق أسلوب القصر بالنفي، والاستثناء، وهذا الطريق يستخدم في إبراز المعاني التي يجهلها المخاطب أو ينكرها؛ لأن فيها فضل توكيد بالإثبات بعد النفي، ولغرابة المعنى مع عظمته أكد بهذا الأسلوب، حيث قصر سلام المسلم على الرسول ﷺ على رد روحه إليه ورده عليه، والحديث يبدأ بالتعميم، والاستغراق المسبوق بالنفي في قوله: (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ) يليه الاستثناء المقرر للمعنى المراد في قوله (إِلاَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي) ثم بيَّن الغرض من هذا الحدث العظيم، وهو رد الروح، وهو قوله: (حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ) فالغاية من هذا الرد للروح الطاهرة هو رد السلام على رسول ﷺ.

المضامين الدعوية[2]

---

(١) برقم (٢٠٤١). وقال الحافظ في الفتح (٤٨٨/٦): رواته ثقات.

(٢) تم دمجها مع مضامين الحديث السابق.

الحديث رقم (١٤٠٥)

١٤٠٥ - وعن عليّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: ((**البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**)). رواه الترمذيُّ[1]، وقال: (حديث حسن صحيح).

ترجمة الراوي:

عليّ بن أبي طالب: تقدمت ترجمته في الحديث (٧٦٨).

الشرح الأدبي

الرسول ﷺ يضع مفهوما جديدا للبخيل يخالف المفهوم المعروف عند الناس بصفات الشح، ولذلك عرَّفه باللام (البخيل) وهي للذم أي الكامل في صفة البخل، أو البخيل الحقيقي، والتعريف بالموصول بعده للذم أي حقيق بالصفات المذكورة وقوله: (ذكرت) بالبناء للمفعول لعدم تعلق غرض بذكره لأن العبرة بالمذكور، وليس بالذاكر، والظرف عند، وإضافته إلى ضميره يصعِّد الذم، والتوبيخ لأنه بخل على ضيفه، وهو أكرم ضيف بأيسر شيء وهو الصلاة عليه باللسان، وأشد الناس بخلا من يبخل بالكلمة الطيبة لاسيما كلمة فيها ذكر لله، وصلاة على رسوله ﷺ مع أن مردودها عليه لأن الله يصلي عليه بها عشرا، ويرفعه بها درجات، ويغفر له بها من خطاياه والفعل المضارع المنفي (ولم يصل علي) يصور استمرار صمته حال ذكر الاسم الطاهر بين مسامعه، وهو غافل عنه، والحديث يشير إلى أن اسم الرسول ﷺ له خصيصة عن جميع أسماء البشر تستلزم التوقف قليلا لأداء التحية، وتستحق التوقف كثيرا لتأمل السيرة العطرة، والأسوة الحسنة في كل عمل، والتي تشير إلى أن المذكور ليس بشرا عاديا، ولكنه رسول الله ﷺ، وهو صاحب الفضل عليك في أعظم نعمة أنت فيها، وهي نعمة الإسلام عرفك الطريق إلى السعادة الأبدية بلزومك عتبة العبودية تليها دار نعيم أبدية.

---

(١) برقم (٣٥٤٦). وصحّحه ابن حبان (الإحسان ٩٠٩)، وقال الحاكم (٥٤٩/١): هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أورده المنذري في ترغيبه (٢٥٠٤).

فقه الحديث

هذا الحديث مما استدلّ به على وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وقد تقدمت المسألة في الحديث رقم (١٤٠٢).

قال الشوكاني: (ومن جملة ما استدلّ به القائلون بوجوب الصلاة بعد التشهد الأخير هذا الحديث. قالوا: وقد ذكر النبي ﷺ في التشهد وهذا أحسن ما استدل به على المطلوب، وتعقبهم الشوكاني فقال: لكن بعد تسليم تخصيص البخل بترك الواجبات، وهو ممنوع، فإن أهل اللغة والشرع والعرف يطلقون اسم البخيل على من شح بما ليس بواجب فلا يستفاد من الحديث الوجوب)[1].

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: التنفير من ترك الصلاة على النبي ﷺ.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الحذر من ترك الصلاة على النبي ﷺ

ثالثًا: من أساليب الدعوة: الترهيب.

أولاً - من موضوعات الدعوة: التنفير من ترك الصلاة على النبي ﷺ:

إن البخل من الأخلاق المذمومة وهو ذريعة إلى كل مذمة، والبخل إذا تمكن من صاحبه لم يبق معه خير موجود ولا صلاح مأمول[2].

وقد اجتمع الناس على ذم البخل ومدح الكرم والجود، قال ابن تيمية: إن الجميع يتمادحون بالشجاعة والكرم، حتى إن ذلك عامة ما تمدح به الشعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتذامون بالبخل والجبن. ثم قال: ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم، بين الله سبحانه أنه من تولى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله من يقوم بذلك ومن تولى عنه بإنفاق ماله أبدل الله به من يقوم بذلك.

---

(١) نيل الأوطار ٤٢٣ - ٤٢٤ ط بيت الأفكار.

(٢) انظر: أدب الدنيا والدين، الإمام الماوردي، ص ٢٢٨.

فقال: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾[1][2].

ومن أشد أنواع البخل الامتناع عن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وقد جاء ذلك في صريح قوله ﷺ "البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ أى الكامل البخل الذي ذكر اسمي بمسمع منه "فلم يصل علي" لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرًا إذا هو صلى واحدة"[3]. إضافة إلى ما في ترك الصلاة على رسول الله ﷺ عند ذكر وسماع اسمه من الجفاء وإذهاب هيبته ﷺ في النفوس، فإن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والثناء عليه بما هو أهله من غير غلو ولا تقصير خاصة عند ورود ذكره الشريف على المسامع واللسان وعند الخط بالبنان[4]، من ألوان توقيره وتعزيزه، وقد أمرنا الله بذلك، فقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾[5].

قال السعدي: في قوله: "وتعزروه وتوقروه" أى تعزروا الرسول ﷺ وتوقروه أى تعظموه وتجلوه، وتقوموا بحقوقه، كما كانت له المنة العظيمة في رقابكم[6].

فالصلاة على رسول الله ﷺ سبب لدوام محبة المسلم للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من

---

(١) سورة محمد، آية: ٣٨.

(٢) الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ج٢/٢٦٣.

(٣) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج٢/٢٥٠١.

(٤) انظر: محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع، عبدالرءوف محمد عثمان، ٧٧.

(٥) سورة الفتح، الآيتان: ٨، ٩.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، ص٧٣٦.

ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه، كما أن الصلاة على رسول الله ﷺ سبب لهداية العبد وحياة قلبه، فإنه كلما أكثر الصلاة عليه ﷺ وذكره استولت محبته على قلبه، حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولاشك في شيء مما جاء به، بل يصير ما جاء به مكتوبًا مسطورًا في قلبه، لازال يقرؤه على تعاقب أحواله، ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة معرفة ازدادت صلاته عليه ﷺ[1].

ثانيًا - من موضوعات الدعوة: الحذر من ترك الصلاة على النبي ﷺ:

إن الرسول ﷺ منبع الهداية وطريق النجاة، وعلى كل إنسان أن يدرك ذلك وأن يمتلئ قلبه حبًا له فلا يهمل الصلاة عليه، لأنها من دلائل ذلك الحب المعبرة عن تعلق القلب به ﷺ ومتابعته له، إلا من شح طبعه وغلظت نفسه وضاع منه الفضل والإحسان أو الشعور بالواجب والمسئولية والقيام برد الجميل[2].

من أجل ذلك تضافرت النصوص على التحذير والتنفير من ترك الصلاة على النبي ﷺ، ومنها ما جاء في الحديث "البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ"، وذلك لأنه بامتناعه من الصلاة عليه قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالاً للأمر، ولما فيه من مكافئة جزئية لمن كان سببًا في سعادته الأبدية، بل في الحقيقة إنما شح وبخل عن نفسه، ومنعها أن يصل إليها عطاء عظيم ممن يعطي بلا حساب ولا تنقص خزائنه بالعطاء، فبهذا الشح تفوته تلك الكنوز التي لولاه لكان يكتالها بالمكيال الأوفى من غير أدنى مشقة[3]، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة التي تنفر من ترك الصلاة على رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا

---

(١) جلاء الأفهام عن فضل الصلاة على محمد خير الأنام، الإمام ابن القيم، ص ٣٦٥.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، د. الحسيني هاشم، ص٦٧٢.

(٣) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٤٧١.

لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ))[1]، أي إلا كان عليهم هذا المجلس تبعة ومعاتبة ونقصانًا وحسرة[2].

إن من الجفاء في حق نبينا ﷺ ترك الصلاة والسلام عليه.

إن هذا والله من الغبن والحرمان، إن كان ربنا تبارك وتعالى يصلي عليه هو وملائكته أفلا نصلي عليه؟!.

بلى والله!! فهذا حقه علينا، بأبي هو وأمي. ولقد رغّبنا ﷺ في الصلاة عليه، وأخبر أن من فعل ذلك صلت عليه الملائكة.

وهذا الحديث أيضًا، قاعدة نورانية جامعة، يرغب المسلم أن يعمل الطاعات التي بموجبها تصلي الملائكة على صاحبها، فهل بعد هذا البيان بيان.

عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ مسلم يُصَلي عَلَيَّ إِلاَّ صلَّتْ عَليهِ الْمَلاَئِكة مَا دَامَ يُصَلي عليَّ، فلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ))[3].

فمهما صليت على النبي ﷺ، صلت عليك الملائكة، فاختر لنفسك، إما تُقِلّ أو تستكثر. ولقد أمرنا الله عز وجل بالصلاة على رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[4][5].

قال السعدي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ تعالى ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ أي: يثني الله عليه بين الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اقتداء بالله وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم ... وهذا الأمر بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات، وأوجبه كثير من العلماء في الصلاة[6].

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٣٨٠، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢٦٩١).

(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ٢٤٢٦/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٩٠٧، وحسنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ٧٣٩).

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

(٥) انظر: التوحيد وأثره على العبيد، خميس السعيد محمد، ص ٣٣٥.

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٦٠٢.

ثالثًا - من أساليب الدعوة: الترهيب:

ورد أسلوب الترهيب في الحديث، في ترهيب النبي ﷺ من عدم الصلاة عليه عند ذكره ﷺ ووصم مَنْ هذه صفته بأبغض الصفات، فقال ﷺ: "البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ"، والترهيب من الأساليب الدعوية النافعة المفيدة، لما يتحقق به عند المدعو من رهبة تخالج شعوره وتدفعه إلى البعد المرغوب عنه وعما يؤدي إليه من أعمال[١].

وقد استخدم القرآن أسلوب الترهيب في عرض الدعوة في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[٣]، والرهبة من دلائل يقين المؤمن وعلمه، فعن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٤]، قال كان يقال كفى بالرهبة علمًا[٥]، وقال النيسابوري: (الرهبة هي الخوف، والخوف إما من العقاب وهو نصيب أهل الظاهر وإما من الجلال وهو وظيفة أرباب القلوب، والأول يزول والثاني لا يزول، ومن كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر، وبالعكس)[٦].

---

(١) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٦/٢١٧٠.

(٢) سورة النحل، آية: ٥١.

(٣) سورة النساء، آية: ١٤.

(٤) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٥) جامع البيان، الطبري، ط١، ١٩٩.

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢٧٠.

الحديث رقم (١٤٠٦)

١٤٠٦- وعن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعَ رسُولُ الله ﷺ، رَجُلاً يَدْعُو في صَلاَتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ الله تَعَالَى، وَلَمْ يُصلِّ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ رسُولُ الله ﷺ: ((عَجِلَ هَذَا)) ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ - أَوْ لِغَيْرِهِ - : ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ)). رواه أَبُو داود والترمذيُّ[١]، وقال: (حديث حسن صحيح).

ترجمة الراوي:

فَضَالة بن عُبيد الأنصاري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٥١٤).

غريب الألفاظ:

لم يمجد الله تعالى: أي لم يعظّم الله ولم يثنِ عليه[٢].

الشرح الأدبي

لا يترك الرسول ﷺ خطأ يراه إلا قوّمه وبيَّن وجه الصواب، ونصح، وأرشد وهو ما انتدب إليه جميع المسلمين ألا يتركوا مخطئا مقيما على خطئه دون أن يبينوا له الصواب إن كان جاهلا، وينهوه عن المنكر إن كان عاصيا، وبذلك يظل المجتمع المسلم مجتمع الأخيار تتوفر فيه شروط الخيرية على جميع الأمم، وقول الراوي: (سمع رسول ﷺ) يفيد إدراكه للمخطيء حال تلبسه بالخطأ، وتنكير كلمة رجل لعدم تعلق فائدة بذكره، ولأن الستر على المخطيء خير من ذكره ما لم يتعلق غرض شرعي بذكره، وقوله (يَدْعُو في صَلاَتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ الله تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبيِّ - ﷺ) يبين موضع الخطأ وطبيعته، وقوله (عجل هذا) يوحي بسبب الخطأ وهو العجلة، والإشارة لتمييز المخطيء أكمل تمييز لأنه يريد أن يعلم من حوله حتى لا يقعوا فيما وقع

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) ولفظهما سواء. وصحّحه ابن حبان (١٩٦٠)، وقال الحاكم (١/ ٢٣٠): هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) المعجم الوسيط في (م ج د).

فيه، وقوله (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ) يمثل التوجيه إلى الصواب الذي يجب أن يلتزمه في الصلاة، وصياغته في ثوب الشرط تجعله عادة مرتبطة بالصلاة كلما صلى فعل ذلك حتى تصعد صلاته إلى ربه في أتم صورة تحقق الغاية منها دون إفراط، ولا تفريط

فقه الحديث

قال النووي: (أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب معروفة)[1].

وقد احتجّ بهذا الحديث على وجوب الصلاة على النبي في التشهد الأخير[2]، وقد مضى الخلاف في هذا الحديث (١٤٠٢).

المضامين الدعوية

أولاً: من مهام الداعية: توجيه المدعو إلى الكيفية الصحيحة للدعاء.

ثانيًا: من آداب المدعو: البدء بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ثم الدعاء بما شاء.

ثالثًا: من وسائل الدعوة: التعليم.

رابعًا: من صفات الداعية: الرفق بالمدعوين.

أولاً- من مهام الداعية: توجيه المدعو إلى الكيفية الصحيحة للدعاء:

إن من المهام التي ينبغي للداعية أن يقوم بها توجيه المدعوين إلى الكيفية الصحيحة للدعاء، لأن ذلك من جملة المهام المناطة بالداعية مما يتعلق بالبيان والإيضاح والتوجيه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[3]،

---

(١) الأذكار ٤٣ ط مكتبة الصفا.

(٢) شرح صحيح مسلم، مج٢/ج٤/١٠٦ ط دار الكتب العلمية.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

وذلك يتناول تعليم الناس وتفقيههم لأمور دينهم ودنياهم، وذلك يتناول تعليم العقيدة، وتوضيح ما أحل الله لهم، وما حرم عليهم وغرس الالتزام بالإسلام في سلوك الناس، وفي الحديث أنموذج تطبيقي لذلك، فعن فضالة بن عبيد ﷺ، قال: سمع رسول الله ﷺ، رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ، عجل هذا، ثم دعاه، فقال له أو لغيره: "إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعد ما شاء"[1].

ثانيًا - من آداب المدعو: البدء بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ثم الدعاء بما شاء:

جاء التصريح بذلك في الحديث، في قوله ﷺ، "إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعد ما شاء" قال العلامة شرف الحق العظيم آبادي: وفيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسئول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده، ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل[2]، لذا ذكر أن النبي ﷺ، في الحديث أن من آداب الدعاء أن يفتتح بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ[3]. فإن افتتاح الدعاء بالثناء على الله وحمده وتمجيده، ثم الصلاة على رسوله ﷺ. من الأسباب العظيمة التي تستوجب قبول دعاء الداعي[4]، قال الإمام النووي أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ. وكذلك تختم الدعاء بهما[5].

قال ابن القيم عن افتتاح الدعاء بالصلاة على رسول الله ﷺ: فمفتاح الدعاء:

---

(١) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص ١٨، ٢٦.

(٢) عون المعبود ٦٧٩.

(٣) انظر: موسوعة نضرة النعيم، ١٩٠٤/٥.

(٤) كتاب الآداب، فؤاد بن عبدالعزيز الشلهوب، ص٣٦٦.

(٥) كتاب الأذكار ١٧٦.

الصلاة على النبي ﷺ كما أن مفتاح الصلاة الطهور، والصلاة على النبي ﷺ بمنزلة الفاتحة من الصلاة، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا، قال أحمد بن الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: "من أراد أن يسأل الله حاجته، فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ وليسأل حاجته، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة، والله أكرم أن يرد ما بينهما"[1].

وقد درج العلماء في كتبهم وكلامهم أن يبدأوا بعد حمد الله والثناء عليه بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ لكونه ﷺ الواسطة في الكمالات العلمية والعملية إلينا من الله سبحانه وتعالى.

وههنا أمر يشكل في الظاهر: هو أن الله أمرنا بأن نصلي على نبيه ﷺ ونحن أَحَلْنا الصلاة عليه في قولنا: اللهم صل على محمد وكان حق الامتثال أن نقول صلينا على النبي وسلمنا فما النكتة في ذلك؟

قال في شرح المنهاج: فيه نكتة شريفة كأننا نقول يا ربنا أمرتنا بالصلاة عليه وليس في وسعنا أن نصلي صلاة تليق بجنابه لأنا لا نقدر قدر ما أنت عالم بقدره ﷺ فأنت تقدر أن تصلي عليه صلاة تليق بجنابه[2].

ثالثًا - من وسائل الدعوة: التعليم:

وردت هذه الوسيلة في الحديث في تعليم النبي ﷺ. لذلك الرجل الذي عجل في دعائه كيفية الدعاء وآدابه، سمع رسول الله ﷺ. رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ. عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ. ثم يدعو بعد بما شاء" والتعليم أهم وسائل الدعوة ضرورة ونفعًا، فأول ما يجب على أصحاب الحق أن يفتحوا عيون الآخرين على ضوئه، وأن يعرفوا الجاهلين به، وأن يجعلوه في الحياة واضحًا كشعاع الشمس، شائعًا كأمواج الهواء، وإن حاجة البشر

---

(١) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ٢٠٣.

(٢) انظر: نيل الأوطار، الشوكاني ٨/١.

إلى العلم الكثير، خاصة العلم الشرعي، كحاجة الأرض المجدبة إلى الغيث الهاطل، ولابد أن يسخر الدعاة جميع وسائل التعليم والإيقاظ، كى ينصفوا الحق، ويوصلوه إلى الخلق[١].

رابعًا - من صفات الداعية: الرفق بالمدعوين:

وهذا مما يلاحظ في الحديث، فالرسول ﷺ. لم يعنف الرجل على دعائه بدون افتتاح بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ. وإنما دعاه وعلمه آداب الدعاء، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ. ثم يدعو بعد بما شاء" فإن الداعية لكى ينجح في التعامل مع شتى الطبقات وتحت كافة الظروف فلابد من التحلي بالرفق في الدعوة إلى الله، وأن يتصف في تعامله بلين الجانب، وسهولة المعاشرة حتى يفتح لدعوته مغاليق القلوب وينفذ بنصيحة إلى أعماق النفوس"[٢]، وقد وصف الله نبيه بالرفق ولين الجانب مبينًا أن ذلك سر اجتماع المسلمين حوله، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٣]، وقال ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"[٤]، فبالرفق تساس الطباع، ويعرف مكمن الداء، ويعطي الدواء، لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله عز وجل، ويزول ما في الصدور ما حل فيها من عوارض البغض، وأسباب الشحناء، ولا شك أن الدواء لهذا كله بلسم الرفق"[٥].

لقد حث النبي ﷺ المسلمين عامة ويدخل في ذلك الدعاة من باب أولى إلى التحلي بالرفق، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ اللّهَ رَفِيقٌ

---

(١) انظر: مع الله، محمد الغزالي، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) أخلاق الدعاة إلى الله تعالى، د. طلعت محمد عفيفي سالم، ص ١٨٥.

(٣) سورة آل عمران، آية : ١٥٩.

(٤) أخرجه مسلم ٢٥٩٤.

(٥) كيف يدعو الداعية، عبدالله ناصح علوان، ص ٤٧.

يُحِبُّ الرِّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَىٰ الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَىٰ الْعُنْفِ. وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ))[1].

ولقد تحلى قدوة الدعاة النبي الخاتم محمد ﷺ بالرفق في أقواله وأفعاله مع من دعاهم إلى الله تعالى، وكان ذلك سببًا رئيسًا من أسباب نجاحه في دعوته إلى الله تعالى[2].

ومن دلائل ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))[3].

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: (بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ الله فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللّهِ ﷺ. فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي. قَالَ: ((إِنَّ هـٰذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ))[4].

وعن أبي أمامة، قال: ((إن فتى شابًا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: ولا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))[5].

---

(١) أخرجه مسلم ٢٥٩٣.

(٢) صفات الداعية، د. حمد العمار ص ٤٩.

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٠.

(٤) أخرجه مسلم، ٥٣٧.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ٢٥٧/٥، رقم ٢٢٢١١، وقال محققو المسند: إسناده صحيح ٥٤٥/٣٦.

الحديث رقم (١٤٠٧)

١٤٠٧ - وعن أَبي محمدٍ كعبِ بن عُجْرَة رضي الله عنه، قَالَ: خَرجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: ((**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجْيدٌ**)). متفقٌ عَلَيْهِ[1].

ترجمة الراوي:

كعب بن عجرة: هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي حليف الأنصار كنيته أبو محمد. وقيل غير ذلك في كنيته ونسبه.

تأخر إسلامه وكان له صنم يعبده فكسّره عبادة بن الصامت - وكان صاحبه وخليله - فهداه تفكيره إلى أن إلهه باطل، إذ لو كان حقًا لدافع عن نفسه ولم يقدر عليه عبادة. فأسلم وشهد المشاهد والمغازي كلها وأبلى بلاءً حسنًا فيها، فقد قطعت يده في إحداها، وقد شهد عمرة الحديبية وبيعة الرضوان، والمسلمون محرمون، وكان القمل يتناثر على وجهه فأمره النبي ﷺ بحلق شعر رأسه وفيه نزل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[2] فكان يفاخر بهذا فيقول: نزلت هذه الآية فيَّ خاصةً وهي لكم عامة[3].

وكان يحب النبي ﷺ حبًا جمًّا لا يقر له حال ولا يرتاح له خاطر إذا رأى النبي ﷺ وقد تغيّر أو أصابه شيء أو ألّم به أذى.

قال: أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيرًا فقلت: بأبي أنت. مالي أراك متغيرًا؟ قال: ((ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبدٍ منذ ثلاث)).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٥٧) واللفظ له، ومسلم (٦٦/٤٠٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٣) أخرجه البخاري (٤٥١٧) ومسلم (٨٥ - ١٢٠١).

قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيت له على كل دلو بتمرة. فجمعت تمرًا فأتيت به النبي ﷺ فقال: ((من أين لك يا كعب؟)) فأخبرته. فقال النبي ﷺ: ((أتحبني يا كعب قلت: بأبي أنت نعم))... الحديث[1].

ومسنده يبلغ ٤٧ حديثًا. ونزل الكوفة وتوفي بالمدينة ٥١هـ وقيل ٥٢. وعمره ٧٧ وقيل: ٧٥[2].

الشرح الأدبي

قول أبي محمد كعب بن عُجْرَة رضي الله عنه، (خَرَجَ عَلَيْنَا النبيّ ﷺ، فَقُلْنَا) يشير إلى سرعتهم في مبادرته بالسؤال الأمر الذي يشير إلى حرصهم على العلم يؤكد على ذلك ربط الراوي جملة القول بما قبلها بالفاء الدالة على السرعة كما يدل عليه نداؤهم للرسول ﷺ لينصرف إليهم قبل غيرهم وتقديمهم بين يدي سؤالهم ما يقرر تحصيلهم، وعنايتهم بما سبق وتعلموه، ترغيبا له في تعليمهم ما ينقصهم، وهو قولهم (قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ) ثم سألوه عن الذي يريدونه (فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟) وهو استفهام حقيقي لطلب العلم، فجاء قوله (قولوا) إرشادا، وتوجيها لصيغة الصلاة على النبي ﷺ، ومن الملاحظ في الصيغة المذكورة كثرة ترديد الاسم الظاهر (محمد) لأن مدار الصلاة عليه هو، ثم إن في ذكره لذة في أسماع، وعلى ألسنة المصلين، وتقرير لموجبات هذا الاسم من التقدير، والإجلال، وما يستلزمه من المتابعة في القليل، والكثير كما تكرر ذكر الآل لأن حبهم واجب على الأمة لازم لاستكمال الإيمان، كما كثر في هذه الصيغة تكرار النداء بقوله (اللهم) وهي صيغة لها خصوصية لأنها مجمع الدعاء وهي إيذان بالتوجه لله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى بالإضافة إلى طبيعة تكوين اللفظ التي تساعد على مد الصوت وتحقيق الخشوع، كما تضمن الصلاة على

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (١٠/٣١٣) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣١٠٣) وصحيح الترغيب ٢٢٧١.

(٢) الاستيعاب ٦٢٦، وأسد الغابة (٤/٤٥٤) والإصابة ١١٢٤، والسير (٣/٥٢) وتهذيب الكمال (٦/١٦٧) والتهذيب (٣/٤٦٩) والأعلام (٥/٢٢٧١) وموسوعة عظماء حول الرسول (٣/١٦٥٤).

إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء وأحد أولي العزم من الرسل - عليهم السلام - ثم ختمه بتقرير حمد الله، وتمجيده تدعيما بما يحقق القبول.

فقه الحديث

١ - قال النووي: (الواجب عند أصحابنا في الصلاة على النبي ﷺ: اللهم صلّ على محمد، وما زاد عليه سنة)[١].

٢ - قال النووي: (قوله: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" احتج به من أجاز الصلاة على غير الأنبياء، وهذا مما اختلف العلماء فيه، فقال مالك والشافعي والأكثرون: لا يصلّى على غير الأنبياء استقلالاً فلا يقال: اللهم صل على أبي بكر أو عمر أو علي أو غيرهم. ولكن يصلي عليهم تبعًا، فيقال: اللهم صل على محمد وآل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته، كما جاء به الأحاديث.

وقال أحمد وجماعة: يصلّي على كل واحد من المؤمنين مستقلاً، واحتجوا بأحاديث الباب وبقوله ﷺ: "اللهم صلّ على آل أبي أوفى" وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم صلى عليهم[٢].

قالوا وهو موافق لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٣] واحتجّ الأكثرون بأن هذا النوع مأخوذ من التوقيف واستعمال السلف. ولم ينقل استعمالهم ذلك، بل خصُّوا به الأنبياء كما خصُّوا الله تعالى بالتقديس والتسبيح فيقال: قال الله سبحانه وتعالى، وقال الله تعالى وقال عزّ وجل. وقال جلت عظمته وتقدست أسماؤه وتبارك وتعالى، ونحو ذلك. ولا يقال: قال النبي عز وجل وإن عزيزًا جليلاً ولا نحو ذلك.

---

(١) شرح صحيح مسلم، مج٢/٤/١٠٦ ط دار الكتب العلمية، وانظر: المهذب وشرحه المجموع ٣/٢٠٩ - ٢١٢ ط دار عالم الكتب، والأذكار ٨٨ ط مكتبة الصفا.

(٢) أخرجه البخاري ١٤٩٧، ومسلم ١٠٧٨، من حديث عبدالله بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: "اللهم صلِّ على فلان" فأتاه أبي بصدقته فقال: "اللهم صلِّ على آل أبي أوفى".

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٤٣.

وأجابوا عن قول الله عز وجل ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ وعن الأحاديث بأن ذلك ما كان من الله عز وجل ورسوله فهو دعاء وترحم وليس فيه معنى التعظيم والتوقير الذي يكون من غيرهما.

وأما الصلاة على الآل والأزواج والذري، فإنما جاء على النبع الأعلى الاستقلال، وقد بينا أنه يقال تبعًا، لأن التابع يحتمل منه ما لا يحتمل استقلالاً).

٣ - واختلف أصحابنا في الصلاة على غير الأنبياء هل يقال هو مكروه أو هو مجرد ترك أدب، والصحيح المشهور أنه مكروه كراهة تنزيه.

قال الشيخ أبو محمد الجويني: والسلام في معنى الصلاة، فإن الله تعالى قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير الأنبياء، فلا يقال أبو بكر وعمر وعليٌّ عليهم السلام، وإنما يقال ذلك خطابًا للأحياء والأموات، فيقال السلام عليكم ورحمة الله، والله أعلم)[1].

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعلم كيفية الصلاة على النبي ﷺ.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: الأمر.

ثالثًا: من وسائل الدعوة: الدعاء.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة على النبي ﷺ.

أولاً - من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعلم كيفية الصلاة على النبي ﷺ:

يتضح ذلك مما ورد في الحديث من طلب الصحابة رضي الله عنهم ذلك من رسول الله ﷺ. فعن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: "خرج علينا النبي ﷺ. فقلنا يا رسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال قولوا: "اللهم صل على محمد..."، وذلك يعكس لنا ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من حب للتعلم من رسول

---

(١) شرح صحيح مسلم، مج٢/ج٤/١٠٨ - ١٠٩ ط دار الكتب العلمية، وانظر: الأذار ١٤٤ ط مكتبة الصفا.

الله ﷺ. فكانوا يسألونه عن كل ما يعنُّ لهم في شئون الدين بل في الكثير من شئون الدنيا[١]، فبالعلم "يبصر الإنسان منازل الطريق ومواضع السلوك، فيقصدها سائرًا فيها، ويجتنب أسباب الهلاك ومواطن العطب وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصلة، فقوة الإنسان العلمية كنور عظيم بيده يمشى به في ليلة عظيمة مظلمة شديدة الظلمة"[٢].

لقد كان سؤال الصحابة لرسول الله ﷺ عن كيفية الصلاة عليه حبًا له وتحصيلاً للمثوبة وحرصًا على تعلم الخير بغية العمل به، فقالوا: (فكيف نصلي عليك...) والسؤال هنا إنما وقع عن الصفة لا عن جنسها، لأن لفظ "كيف" ظاهرة في الصفة وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها.

قال الحافظ: (والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص"السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته" فهموا منه أن الصلاة أيضًا تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النص ولاسيما في ألفاظ الأذكار فإنها تجيء خارجة عن القياس غالبًا فوقع الأمر كما فهموا فإنه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ولا قولوا الصلاة والسلام عليك إلخ، بل علمهم صيغة أخرى، فقال: "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وفي رواية قال: ﷺ "والسلام كما قد علمتم" أي في التشهد وهو قولهم "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته")[٣].

ثانيًا- من أساليب الدعوة: الأمر:

ورد أسلوب الأمر في الحديث في قوله ﷺ. "قولوا" وأسلوب الأمر من الأساليب الدعوية المفيدة لما فيه من حمل المدعو على نهج الجادة والابتعاد عن موارد الهلكة

---

(١) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص ١٨.

(٢) مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيم، ج٢/١٢.

(٣) انظر: فتح الملهم، شبير العثماني، ج٣/٢٢١.

ومواطن الردي، وقد حفلت آيات القرآن والسنة النبوية بهذا الأسلوب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[2].

وقد وصف الله المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[3]، والأمر في اللغة: كلام دال على طلب الفعل، أو قول القائل لمن دونه: افعل، وأمرت بالمعروف أي بالخير والإحسان[4].

ثالثًا- من وسائل الدعوة: الدعاء:

ورد أسلوب الدعوة في الحديث في قوله:"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..."، وما من شك أن الدعاء من الأساليب الدعوية المهمة، لما له من أثر عظيم في حصول المطلوب من نجاح للدعوة وانتصارها وظهورها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[5]، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[6]، لذا ينبغي على الدعاة الإكثار من الدعاء والإلحاح فيه، وتحري الأوقات المناسبة التي يستجاب فيها الدعاء، فإن ذلك من أهم أسباب نجاح الدعوة وانتشارها ودعاء الداعية دليل على مدى توثيق صلته بالله تعالى، وذلك من أسباب

---

(١) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٢) سورة طه، آية: ١٣٢.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

(٤) الموسوعة الفقهية ٢٤٧/٦.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٦) سورة غافر، آية: ٦٠.

النصر، فلا يتأتى للمرء أن يصحبه توفيق الله ونصرته وبالتالي نجاحه ما لم يكن على صلة وثيقة بربه، وعلاقة وطيدة بمولاه ولله در القائل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده[1]

والدعاء أكرم شيء على الله سبحانه وهو طريق إلى الصبر في سبيل الله وصدق في اللجوء وتفويض الأمور إليه والتوكل عليه، والدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلاً بمكان ولا زمان ولا حال، فهي في الليل والنهار، وفي البر والبحر والجو والسفر والحضر وحال الغني والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية، فالدعاء - وأيم الله - وظيفة العمر، وهي مع المسلم في أول منازل العبودية وأوسطها وآخرها، ليعيش العبد دائمًا في حال الالتجاء والافتقار إلى خالقه ومولاه، وملازمة الدعاء، أخذ بأسباب رفع البلاء ودفع الشقاء، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[2]، وقال عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[3]،[4].

رابعًا- من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة على النبي ﷺ:

تضافرت النصوص في كتاب الله وسنته رسول الله ﷺ. على بيان فضل الصلاة على رسول الله ﷺ. والأمر بها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[5]، وكما جاء في الحديث: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد..." والصلاة على النبي ﷺ. دليل إلى الجنة[6]. فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ.

---

(١) أخلاق الدعاة إلى الله تعالى، د. طلعت محمد عفيفي سالم، ٢٩.

(٢) سورة مريم، آية: ٤٨.

(٣) سورة مريم، آية: ٤.

(٤) بدائع الفوائد، ابن القيم، ٢/٣.

(٥) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

(٦) انظر: موسوعة نضرة النعيم ١/٥٧٠.

قال: ((مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ))[١]، وقد ذكر الإمام ابن القيم أربعين فائدة للصلاة على النبي ﷺ. منها امتثال أمر الله تعالى، وحصول عشر صلوات من الله على المصلى مرة، ورفع عشر درجات وكتابه عشر حسنات ومحو عشر سيئات، وهى سبب لغفران الذنوب وقضاء الحوائج وقرب العبد من رسول الله ﷺ. يوم القيامة إلى غير ذلك من الفوائد والثمار[٢].

إن الصلاة على رسول الله ﷺ ظفر بها من وُفِّقَ لها وحرم وشقى من تغافل عنها، وللصلاة فضائل كثيرة منها:

أ- أن الله يصلي على من صلى على النبي ﷺ عشر مرات، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا))[٣].

ب - أنها سبب لنيل شفاعته ﷺ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ))[٤].

كما أن في الصلاة على رسول الله ﷺ سببًا لعرض اسم المصلي على رسول الله ﷺ وطهرة من لغو المجالس وسببًا لإجابة الدعاء وانتفاء لوصف الإنسان بالبخل والجفاء، زيادة على ذلك أنها دليل إلى جنان الرحمن سبحانه وتعالى[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٩٠٧، وقال الألباني: حديث حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٣٧).

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم، ص ٦١٢ - ٦٢٦.

(٣) أخرجه مسلم ٤٠٨.

(٤) أخرجه مسلم، ٣٨٤.

(٥) انظر: موسوعة نضرة النعيم، ج١/٥٦٧ - ٥٧٠.

الحديث رقم (١٤٠٨)

١٤٠٨ - وعن أَبي مسعودٍ البدري رضي الله عنه، قَالَ: أتانا رسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحنُ في مَجْلِسِ سَعدِ بن عُبَادَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ بَشيرُ بْنُ سَعدٍ: أَمَرَنَا الله تَعَالَى أنْ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رسُولُ الله ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رسُولُ الله ﷺ: ((**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْت عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ[1]، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**)). رواه مسلم[2].

ترجمة الراوي:

أبو مسعود البدري الأنصاري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١٠).

الشرح الأدبي

قول بَشيرُ بْنُ سَعدٍ رضي الله عنه: (أمَرَنَا الله تَعَالَى أنْ نُصَلِّي عَلَيْكَ) خبر أريد به لازم فائدته وهو ما يريد أن يرتب عليه من السؤال عن كيفية هذه الصلاة، وصيغتها، والنداء (يَا رَسُولَ اللهِ) طلب لإقباله حال إتيانه يعكس حرصهم على تنفيذ أمر الله، والصلاة على رسوله ﷺ وقوله: (فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟) استفهام رتبه على ما سبق وهو لطلب العلم، وقولهم (فَسَكَتَ رسُولُ الله ﷺ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ) سكوت الرسول ﷺ له تأثير عميق على الصحابة لأنه إثر سؤال منهم ظنوا أنهم تجاوزا به حدا لا ينبغي تجاوزه، أو أنهم سألوه في وقت أو مكان غير مناسبين، ثم إنهم في أثناء سكوته في ظلوا في لهفة لما يسفر عنه هذا السكوت، وهذا الشعور ينعكس على حالهم ظاهريا بالسكون، والصمت، والترقب مما يمهد لحسن استقبال الخبر، ويربطه بحدث فريد يجعله أبقى مع الزمن، ويدل على شدة أثر حالة سكوت الرسول ﷺ

---

(١) عند مسلم زيادة: (في العالمين).

(٢) برقم (٤٠٥/٦٥).

قولهم الذي يشير إلى المدى الذي بلغه في إحساسهم (حَتَّى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ) وقوله ﷺ: (قولوا اللهم صلي.. ..) أمر إرشاد وتوجيه إلى الصيغة المشروعة للصلاة على النبي ﷺ بعد أن تهيأت نفوسهم لاستقبال الخبر، واستشرفت لمعرفة صيغة الدعاء، وهذا الدعاء كسابقه في بيان كيفية الصلاة على النبي، وآله وعلى سيدنا إبراهيم عليهم الصلاة، والسلام جميعا.

المضامين الدعوية[1]

أولاً: من صفات الداعية: التواصل مع المدعوين والالتقاء بهم والإجابة على تساؤلاتهم.

ثانيًا: من وسائل الدعوة: التعليم.

ثالثًا: من آداب المدعو: سؤال أهل العلم عما أشكل عليه من أمور الدين.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة على النبي ﷺ. وعلى أزواجه وذريته.

أولاً - من صفات الداعية: التواصل مع المدعوين والالتقاء بهم والإجابة على تساؤلاتهم:

إن من أسباب نجاح الداعي في دعوته تواصله مع المدعوين والالتقاء بهم والإجابة على تساؤلاتهم، كما ورد ذلك في الحديث في قوله: "أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه". وإجابته لسؤاله الصحابة عن كيفية الصلاة عليه: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..."، فكما أوجب الله على طلاب العلم والمعرفة أن يسألوا ويستوضحوا حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم، فقد أوجب على العلماء والدعاة أن يجيبوهم على ما سألوا وأن يبادروا بالتوضيح والتبيين لهم إذا لم يسألوا[2]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[3]. إن

---

(١) تم دمج المضامين الدعوية لهذا الحديث -١٤٠٨- مع المضامين الدعوية للحديث رقم (١٤٠٩).

(٢) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د/حمود بن أحمد الرحيلي، ص ١٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

الآية تشير إلى أن الواجب على العلماء وعلى كل من يفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن يبينوا ويوضحوا ويظهروا ما فيهما من عظات وأسرار في الأحكام العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأحكام الدينية وعلاقتها بصالح الأمة، وها نحن نأمل أن يوقظ الله العلماء فيثابروا ويتعاونوا ويستهينوا بالصعاب حتى يخرجوا للناس كنوز الدين بما يلائم المجتمع الحاضر. فإن الواجب ينحصر في شيئين:

أ- تبيين الدين وحقيقته لغير المؤمنين حتى يهتدوا به ويدخلوا فيه.

ب- تبيينه للمسلمين حتى يهتدوا به ويفهموه على حقيقته ويعرفوا مخلصين أنه الطريق الوحيد للخلاص من كل ما يضرنا ويؤذينا من خلق فاسد وداء كامن ومستعمر جائر فوالله! أيها الناس. لا خلاص لنا إلا بالدين ولا خير إلا في القرآن فتعلموه وافهموه وادرسوه تكونوا من الناجين في الدنيا والآخرة.

وقد روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال: "ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا"[1].

إن من شأن الداعية أن يكون في حركة دائبة لا يكف عن الدعوة ولا يخمد عن العمل، يزور هذا ويدعو ذاك... ويعرض دعوته على الناس، لا يخلد إلى راحة ولا يركن إلى دعة، فراحته تعبه وسعادته في دعوته، فإن كل راغب في الخير يمكنه أن ينهض وأن يتحرك حتى ينقدح زنده ويمور باطنه، أما دعاة المجالس الراكدة والكراسي الجامدة والكلمات التي لا تكلفهم إلا حركة اللسان، فنسأل الله لهم حسن التوجيه وأن يخرجهم من إثم ما هم فيه[2].

ثانيًا- من وسائل الدعوة: التعليم:

وردت هذه الوسيلة في الحديث في تعليم النبي ﷺ. للصحابة كيفية الصلاة عليه "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم...." ووسيلة التعليم في الدعوة أهم الوسائل الدعوية وأعظمها شأنًا، فحاجة البشر إلى العلم الكثير

---

(١) انظر: التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي، مج١/٤/٥٨، ٥٩.

(٢) تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ٢٥٤.

كحاجة الأرض المجدبة إلى الغيث الهاطل، ولابد أن يسخر الدعاة جميع وسائل التعليم والإيقاظ، كي ينصفوا الحق ويوصلوه إلى الخلق[١]، وقد وصف الله نبيه بتعليم أمته قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢]، ولقد اهتم النبي ﷺ بتعليم أصحابه اهتمامًا كبيرًا لأنه كان يعلم أن الجهل أساس كل داء، وأن من جهل شيئًا عاداه، فما عليه إلا أن يفتح عقولهم ليسمعوا كلمة الحق ويتبعوا الدين المبين، وليدعوا الناس على بصيرة وفهم[٣].

والعـالَمُ بحاجـة ملحـة إلى أن ينـشط أهـل الإيمـان الـصحيح لـشرح أصـوله وإبـداء صفحته، ودحض الشبه المثارة حوله، واستخراج الجهال من الكهوف المطروحين بها لتمتلئ صدورهم بأنفاس الحقيقة الرحبة.

إن حاجة البشر إلى العلم الكثير كحاجة الأرض المجدبة إلى الغيث الهاطل، ولابد أن يسخر الدعاة جميع وسائل التعليم والإيقاظ كي ينصفوا الحق ويوصلوه إلى الخلق[٤].

ثالثًا- من آداب المدعو: سؤال أهل العلم عما أشكل عليه من أمور الدين:

لقد وجه الله الناس إلى طلب العلم والاستزادة منه، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[٥]، ومن روافد العلم سؤال أهله وذويه، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦]، وبين النبي ﷺ أن السؤال شفاء للجهل، وتجنب لكثير من المضار، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ

---

(١) كتاب "مع الله"، الشيخ محمد الغزالي، ٣٠٣.

(٢) سورة الجمعة، آية: ٢.

(٣) الدعوة الإسلامية، الوسائل والأساليب، محمد خير رمضان يوسف، ٧٥.

(٤) مع الله، الشيخ محمد الغزالي، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٥) سورة طه، آية: ١١٤.

(٦) سورة الأنبياء، آية: ٧.

فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فقال: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فقالوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. أُخْبِرَ بِذَلِكَ فقال: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ الله أَلاَّ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ - شَكَّ مُوسَى - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ»[1]. وإن من توفيق الله للإنسان إلى الحق والخير، سؤاله واستيضاحه عن كل مالا يعرفه أو يشكل عليه من أمور العقيدة والعبادات، وأمور المعاملات وطرق الخير وأبواب البر وغير ذلك[2].

لقد كان صحابة رسول الله ﷺ أحرص ما يكونوا على الرجوع إلى رسول الله ﷺ وسؤاله عما يعنّ لهم ويعرض لهم من قضايا، أما بعد وفاته ﷺ فإن الرجوع يكون إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن عجز الإنسان عن استخراج الحكم ورجع إلى أهل الذكر والقدرة على استخراج الأحكام والاستنباط، لكن ينبغي على السائل أن يضع نصب عينيه أن يرجع بسؤاله إلى أهل العلم والخبرة والاختصاص والقدرة على الاجتهاد واستنباط الأحكام والتفقه في الدين، فقد يخطئ البعض فيسأل من تظهر عليه آثار التعبد لكن لم يؤت مفاتيح العلم أو يسأل غير المتخصصين فيفسد بإجابته أكثر مما يصلح، ولذا ركز الحق تبارك وتعالى على طلب العلم من أهله والمختصين به فجاء بلفظ أهل في الآية: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

وذكر لنا النبي ﷺ قصة رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فرجع إلى عالم وعابد فكان صلاحه على يد العالم، روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن بين الله ﷺ قال: ((كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَتَلَهُ. فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ

---

(١) أخرجه أبي داود ٣٣٦، وحسنه الألباني (صحيح سنن أبي داود، ٣٢٥)

(٢) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، ١٧، ١٨.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٧.

مِائَةَ نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ. وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ. فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ)).

قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ» أي: نهض[1].

رابعًا- من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة على النبي ﷺ، وعلى أزواجه وذريته:

لقد وردت النصوص الجمة على بيان فضل الصلاة على النبي ﷺ. وعلى آله وأزواجه وذريته ومنها ما جاء في الحديث في حثه على الصلاة عليه وبيانه ﷺ. لكيفيتها، "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"، وقوله" قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد"، قال النووي: وأما الصلاة على الآل والأزواج والذرية فإنما جاء على التبع لا على الاستقلال" [2].

والصلاة على النبي ﷺ. وأزواجه وذريته من مظاهر توقيره ودلائل محبته ﷺ[3]، وهى لون من ألوان تعزير رسول الله ﷺ. وتوقيره، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

---

(١) أخرجه البخاري ٥٤، ومسلم ٢٧٦٦ واللفظ له.

(٢) شرح صحيح مسلم ٣٥٥.

(٣) دمعة على حب النبي ﷺ، عبدالله بن صالح الخضيري، مجلة البيان، كتاب المنتدى، ص ٧٩.

وَأَصِيلاً ﴾[١]، قال ابن جرير: معنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنصرة والمعونة ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال[٢]، ويقول ابن تيمية عن التعزير هو اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه وقال اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار[٣].

إنه لا أدل على فضل الصلاة على النبي ﷺ من أن الله أمر بها والله عز وجل لا يأمر إلا بكل فاضل محمود، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٤].

وهنا سؤال مهم هو أن الملاحظ في صنيع الصلاة على رسول الله ﷺ إنما هي طلب من الله عز وجل أن يصلي على النبي ﷺ، وعن هذا السؤال يجيب ابن القيم فيقول:

أولاً: إن الصلاة من الله تعالى من أجلِّ المراتب وأعلاها، ومحمد ﷺ أفضل الخلق فلابد أن تكون الصلاة الحاصلة له أفضل من كل صلاة تحصل لمخلوق فلا يكون غيره مساويًا له فيها.

ثانيًا: إن الله تعالى أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، ثم أمر بالصلاة عليه ولا ريب أن المطلوب من الله هو نظير الصلاة المخبر بها لا مادونها، وهو أكمل الصلاة وأرجحها لا الصلاة المرجوحة المفضولة.

كما كان أجر فضل صلاة الله عز وجل أعلى رتبة من فضل صلاة الإنسان

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل اى القرآن، الإمام ابن جعفر ابن جرير الطبري، ٧٥/٢٦.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص ٤٢٢.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

بنفسه، فقد كان هذا الفضل الحاصل بصلاة الله عز وجل عائدًا على الإنسان له فائدة وأجر أعظم(١).

كذلك من أدل الدلائل على فضل الصلاة على رسول الله ﷺ أنها سبب لصلاة الله وملائكته على العبد وذلك بإخراجه من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(٢).

والصلاة: الرحمة والعطف. والمعنى: هو الذي يترحم عليكم ويترأف، حيث يدعوكم إلى الخير، ويأمركم بإكثار الذكر، والتوفر على الصلاة والطاعة ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي ظلمة الكفر والمعاصي والشبهات ومساوئ العادات ﴿إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ أي نور الإيمان والسنة والطاعة ومحاسن الأخلاق ﴿وَكَان بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي حيث لم يتركهم يتخبطون في عمياء الضلالة والجهالة، بل أنار لهم السبل وأوضح لهم المعالم. وذكر الملائكة تنويها بشأنهم وشأن المؤمنين. وأن للملأ الأعلى عناية وعطفًا وترحمًا، بالاستغفار والدعاء والثناء على الجميل. كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٣)(٤).

(١) انظر: جلاء الأفهام ١٥٣، ١٥٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٤٣.

(٣) سورة غافر، الآيات: ٧ - ٩.

(٤) انظر: محاسن التأويل، الإمام القاسمي، مج ١٨/١٣/٢٧٩، ٢٨٠.

الحديث رقم (١٤٠٩)

١٤٠٩- وعن أَبي حُمَيدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: قالوا: يَا رسولَ الله كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: ((**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**)). متفقٌ عَلَيْهِ[1].

ترجمة الراوي:

أبو حميد الساعدي: هو عبدالرحمن بن سعد بن المنذر. تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٢٠٩).

الشرح الأدبي

هذا الحديث كسابقيه في بيان كيفية الصلاة على النبي ﷺ، ويقوم - أيضا - على السؤال، والجواب والسؤال في هذا الحديث جاء بصيغة الجمع الذي دل عليه اتصال فعل القول بواو الجماعة (قالوا) التي تشير إلى أن الرغبة في معرفة هذه الصيغة أصبحت مطلبا عاما الأمر الذي يشير إلى حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على ما يرضي الله تعالى، بالإضافة إلى أنه يعكس شدة محبة الصحابة لرسول ﷺ، والصيغة التي أرشدهم إليها الرسول ﷺ تتضمن تفصيلا أكثر في من شملتهم الصلاة حيث تضمنت الصلاة على أزواج النبي ﷺ، وذريته وهو تفسير للفظ الآل الذي تقدم في الحديث السابق، وقوله (صل) أمر قصد به الدعاء فهو من الأدنى إلى الأعلى وهو طلب الرحمة، والمنزلة، والفضيلة المختصة برسول الله ﷺ، والصَّلاةُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ الدُّعَاءُ وَالصَّلاةُ الرَّحْمَةُ إلا أَنَّ الصَّلاةَ الَّتِي أُمِرْنَا بِهَا هِيَ الدُّعَاءُ وَإِنَّمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِفَةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْ جِنْسِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ لأنَّهُمْ لا يُؤْمَرُونَ بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا يُؤْمَرُونَ بِالدُّعَاءِ إلا أَنَّ الدُّعَاءَ بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ وَعَلَى صِفَاتٍ

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٦٩/٤٠٧) واللفظ له.

مُخْتَلِفَةٍ فَسَأَلُوا هَلْ لِذَلِكَ صِفَةٌ تَخْتَصُّ بِهِ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْمَشْرُوعَ فِي ذَلِكَ صِفَةٌ مَخْصُوصَةٌ وَهِيَ أَنْ يُدْعَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ. وقوله (وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ) أمر للدعاء، والْبَرَكَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ التَّكْثِيرُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمَبَرَّةِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ تَكْثِيرَ الثَّوَابِ لَهُمْ وَرَفْعَ دَرَجَاتِهِمْ، وقيل: وَيَحْتَمِلُ بِذَلِكَ تَكْثِيرَ عَدَدِهِمْ مَعَ تَوْفِيقِهِمْ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ طَهِّرْهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[1].

المضامين الدعوية[2]

(١) ينظر المنتقى - شرح الموطأ - الحديث: (٣٥٧).

(٢) تم دمجها مع مضامين الحديث السابق.

المضامين التربوية في أحاديث الباب

أولاً: تعظيم النبي ﷺ وإجلاله في الصدور:

إن لكل أمر تربوي سنام، وسنام التربية في الإسلام، توقير وإجلال النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام؛ المربي الأول للأمة الإسلامية.

لذا كان من أعظم الواجبات وأجدر المهمات التي تُثقل كواهل دعاة التربية والتوجيه، توقير وتعظيم سيد الأنام في قلوب أبناء الإسلام، ومن ذلك الصلاة عليه ﷺ عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته، وهذا ما أشار إليه أحاديث الباب.

وقد عظم الحق تبارك وتعالى إجلال ذي الشيبة المسلم في الإسلام، فكيف بمن كتب الله على يديه هداية الأنام، وإقامة الملة، ومناصحة الأمة في الإسلام، وقد قال فيه الحكيم المنان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1].

وحتى يتسنى لمربي جيل الإسلام غرس إجلال وتوقير سيد الأنام في قلوب أبناء الإسلام يجب ما يلي:

١ - ذكر تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي المصطفى ﷺ وخصوصه إياه بفضائلَ، ومحاسنَ، ومناقبَ، لا تنضبُط لِزِمَام، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنةُ، والأقلامُ، فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبَّه به على جليل نصابه، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامه وتقلُّد إيجابه: فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى - ثم طهَّر وزكَّى ثم مدح بذلك، وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى"[2]، فذكر ذلك يبعث في قلوب المتعلمين الإجلال والعظمة والتوقير لسيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) الشفا، بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ١/١١٨.

٢ - ذكر عظيم فضله ﷺ على أمته، والتي منها شفقته ورحمته بهم، ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم، وشفاعته لهم فهو القائل ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ. وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَهِيَ نَائِلَةٌ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»، وقال ﷺ: «إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

٣ - ذكر سيرة السلف الصالح في توقيره ﷺ وإجلاله، مما يبعث في نفوس المتعلمين والمربين الشوق إلى الاقتداء بتعظيمه وإجلاله ﷺ، وكان منها:

إن رجلاً أتى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدَّثه فقال له الرجل وددتُ أنك لم تَتَعَنَّ، فقال: إني كرهت أن أحدث عن رسول ﷺ، وأنا مضطجع، وكان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالاً له، وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم [1].

ثانيًا: أسلوب التربية بالتحفيز:

قد استخدم النبي ﷺ التحفيز كأسلوب من أساليب التربية والإعداد؛ لما يتفق مع ما فطر الله عليه الإنسان من محبة النعيم والرغبة فيه[2]، وهذا ما ظهر جليًا في قوله ﷺ من حديث الباب-: "من صلى عليَّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا"، فعلى المربين والمعلمين استحضار هذا الأسلوب في التربية لما فيه من التحريض على السعي الحثيث في تحصيل الخير وعظم الأجر.

ثالثًا: التربية بالترهيب:

قد يحتاج المربي والمعلم في توجيهه وتعليمه إلى علاج حاسم يضع الأمور في نصابها الصحيح، فقد لا تُجدي التربية بالتحفيز، وقد لا يثمر الترغيب، فعندئذ يحتاج المتربي إلى معرفة أن هناك نتائج مؤلمة بسلوكه المعيب، تعالج اعوجاجه، وتقيمُ انكساره، وهذا ما يسمى بأسلوب الترهيب[3]، وهو ما ترائى جليًا في قول النبي ﷺ من حديث

---

(١) المرجع السابق، ٢/٤٠٤-٤٠٦.

(٢) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، ٢١٩.

(٣) انظر: أصول التربية الإسلامية، د. سعيد إسماعيل القاضي، ١٨٦.

الباب "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي" وذلك كناية عن الذل والحقارة.

رابعًا: أثر الدعاء في التربية:

"إن الدعاء ثمرة المعرفة والإيمان برب واحد قوي ديان، وهو شعور عميق بالعبودية والفقر والحاجة إلى الله، وضمان للنفس من الغفلة والطغيان والاعتداء؛ ففي غفلة النفس عن حقيقة عبوديتها لله وحاجتها إليه سبيل إلى طغيانها واعتدائها، والدعاء سبيل القوة الحقة، فلا يقضي على النفس ويوردها موارد التهلكة كإحساسها بالضياع، وفقدان السند المعين، واليد الحانية، إنه إحساس يأتي على كل ما فيها من قوة وثقة وعزيمة على السير إلى نهاية الطريق، وهو سر ما تعانيه المجتمعات الملحدة من كثرة حوادث الانتحار وضحايا القلق والصرع والجنون، رغم ما تنعم به من متعة وراحة مادية في الحياة. وفي إحساس المؤمن بحفظ الله ورعايته، وأنه يستمع إليه إذا شكا، ويجيبه إذا دعا، ويأخذ بيده إذا كبا، ويمده إذا ضعف، ويعينه إذا احتاج؛ إحساس يملأ النفس سكينة وراحة، ويخلق فيها القوة الحقة والعزم والثقة"[1]؛ لذا وجب تأسيس تربية النشء والفرد على الدعاء في أموره كلها جليلها وصغيرها، وهذا ما يستفاد من حديث الباب في قول الصحابي: "سمع رسول الله ﷺ رجلاً، يدعو في صلاته.



(١) منهج القرآن في التربية، محمد شديد، ٢٢٢-٢٢٥.